وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامــعة عــمار ثــليجي الأغــواط

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

العنوان

المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

مذكرة نهاية الدراسة نيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:

- خديجة بوسماحة.
- بهيجة طوال .

الأستاذ المشرف:

- محمد علاق .

السنة الجامعية 2015-2016م

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ
عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

صدق الله العظيم

سورة التوبة الآية 105

شكر وعرفان

نتوجه بعظيم الشكر والعرفان إلى الله عز وجل على توفيقه لنا في انجاز هذا العمل المتواضع، كما نتقدم بأسمى عبارة الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف "علاق محمد"

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل أسرة كلية العلوم الانسانية وأساتذة التاريخ بجامعة عمار ثليجي.

كما لا يفوتنا أن نقف وقفة احترام وتقدير أمام كل من ساهم في تلقيننا العلم في جميع أطوار دراستنا .

ونشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في اتمام عملنا هذا.

إهداء

الحمد لله حمدا طيبا مباركا على نعمه العظيمة، وعلى توفيقه لنا في انجاز هذا العمل المتواضع الذي أهدي ثمرته إلى كل صانعي الأمجاد التي تشرق بالعزة والكرامة وصفحات تحمل مواقف العطاء والفداء

إلى الذين اختلطت دماؤهم بكل حبة من تراب هذا الوطن، شهدائنا الأبرار إلى من سهر الليالي وظل سنده الموالي وحمل همي وأنار دربي بدعواته إلى من سهرت علي ولم تبخل علي بشيء وكانت ملجأ لي إليكما يا حبيبا قلبي أبي وأمي الغاليين إلى جدتي الغالية.

إلى أختي الغالية مريم وزوجها أحمد إلى أخي الغالي محمد وزوجته

إلى من أدخل السعادة إلى البيت عبدو وبلال وريتاج

إلكل خالاتي وأخوالي وكل أولادهم.

الى وهيبة بهيجة

إلى كل من علمني حرفا وفتح لسلني باللغة العربية من المدرسة إلى الجامعة

إلى من حفظته ذاكرتي ووسعه قلبي ولم تسعه ورقتي أهدي هذا العمل.

خديجة

إهداء

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه والصلاة والسلام على الرحمةالمهداة والنعمة المسداة نبينا وشفيعنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم تسليما إلى يوم الدين .

إلى من ضلت رمزا للتضحية وانكار الذات..... إلى تلك التي جعلت من نفسها جسرا من العطف والحنان يوصلني إلى تحقيق طموحاتي إلى من تخونني الكلمات في وصف روعتها وكل الأقلام الأقلام تعجز عن إيفاء حقها.... التي تسكن أعماقي وتملك فؤادي.... إليك يامن كنت معي دائما بدعواك وبركاتك ودموعك .... أمي الغلية، أدامك الله ذخرا لي مدى الحياة.

إلى الذي لو أهديته الدنيا ما كافأت عطاءه.... إلى من كان شمعة تذوب لتنير دربي إلى من سهر لتربيتي وتعليمي وحرص من أجل ان أرقى إلى أعلى المراتب إلى انب الغالي أدامه الله تاجا فوق رأسي.... إلى أروع ما اهدتي الحياة أولئك الذين شاركوني رحم امي وقاسموني طفولتي.....إخوتي الأعزاء فاطمة وولدها عمار (.....) والبطل محمد وإلى أمينة وإبنها سعد وإبنتها خيرة إلى إلى أختي خيرة وابنتها رؤية وإلى أختي نور الهدى ورزيقة وإلى قرة عيني أخي العزيز ابراهيم وإهدائي إلى فرحة البيت إلى فراشة الربيع إلى من جعلها الله ملاك يدعو للأمل والتفاؤل إلى أختي **سجدة دعاء**

دون أن أنسى أستاذتي الكرام في صغري وفي مبري وصديقاتي جميلة وخديجة ومريم وفاتن.

بهيجة

قائمة الاختصارات

الكلمـــــة	اختصارهـــــا
تحقيق	تح
الجزء	ج
طبعة	ط
صفحة	ص
دون تاريخ	(د.ت)
دون دار نشر	(د. ن)
دون مكان نشر	(د. م. ن)

مقدمة

إذا تكلمنا عن تاريخ تواجد العثماني في الجزائر فإننا نبدأعند سنة 1518م، عندما أصبحت الجزائر ايالة عثمانية بعد الاستنجاد بإخوة بربروس ، ومنذ ذلك التاريخ بدأت بودار التغير تطرأ على جميع المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، داخل المجتمع الجزائري وحكامه.

ولكن عند دارسة التاريخ الثقافي للجزائر العثمانية ، نجد بان جل الدراسات كانت تركز على الجانب العسكري والسياسي مهملة الجانب الثقافي ، وذلك يعود إلى أن الجزائر العثماني كانت حافلة بالإحداث العسكرية والسياسية ، وفي المقابل كانت تعاني من الانحطاط الثقافي بالرغم من أن هذا لايعني أن أل عثمان قد سهمو في إثراء الثقافة في الجزائر ،وإنعاش مؤسساتها ،والواقع إن في هذه الفترة لم تكن الجزائر وحدها تعاني من الجمود الفكري الان العالم الإسلامي كان ايضا في حالة انحطاط وجمود ولكن الفرق بينهم وبين الحكام العثمانين الذين لم يهمتو بتشيجع العلماء والشعراء على الإنتاج لأدبي والتاريخي والعلمي محصور في بلاطات الحكام .

ولكن بالرغم من كل هذا فان العثمانين قد ساهمو في بناء المؤسسات الثقافية في الجزائر ، من المساجد والزوايا والمدارس كما اوقفو بعض الأوقاف عليها ، وذلك ربما يعود إلى الواجب الديني هو الذي دفعهم لبناء هذه المؤسسات لا الجانب الثقافي ، لذلك فان هذه النظرة التعبدية لم تستفد منها الثقافة .

وما يميز المؤسسات الثقافية في الجزائر العثمانية أنها كانت بسيطة خاصة تلك التي يقصدها الأهالي الجزائريين، بينما المؤسسات التابعة للعثمانين كانت لها بعض المميزات المقارنة بتلك اقامها الجزائريين وعلى كل حال فان العثمانيين لم يؤسسو جامعة كالقيرون أو الازهر أو الزيتونة ، تبث العلم وتخرج العلماء والكتاب وتحفظ اللغة وتربي العقول ،ثم أنهم لم يكونو يتكلمون لغة البلاد ولا يتقنون أدبها ولا يقراون كتبها ولا يتصلون بعلمائها اتصلا عطافيا وعقليا .

وكذلك مايميز هذا العهد هو عدم تواجد المجالس العلمية ومناظرات كما كان في العهد الزياني ، وهي المجالس والمناظرات التي كانت تشحن المواهب ويتنافس فيها العلماء ، ثم ان حرمان الجزائريين

من الجامعة و المعاهد للتعليم العالي قد جعل معظم علمائمها يتجهون نحو الخارج ، وكان بعض العلماء بل الأغلبية يكتفون بالقليل من العلم لأنه لا احد سيطالبهم بتجويده أو المزيد منه .

أما عن حركة الكتب والمكتبات في هذا العهد فقد شهدت ثراء من ناحية الكتب التي كانت متنوعة وفي الغالب كانت دنية ، وذلك يعود إلى مساهمة بعض البيات في الفترة الممتدة من القرن الثاني عشر هجري الموافق لثامن عشر ميلادي ففي هذه المرحلة كانت هناك حركة قوية في صفوف العلماء والعناية بالتعليم وتشجيع العلم .

ولذلك فان الموضوع الذي تطرقنا إليه في هذا العمل هو المؤسسات الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني ، وفي هذا الموضوع بذات قمنا بدراسة جميع الجوانب التي ساعدت في إرساء المؤسسات ودورها الثقافي والعوامل المؤثرة فيها،ومن العوامل التي جعلتنا نتطرق لهذا الموضوع هي تهميش للجانب الثقافي للجزائر في العهد العثماني من قبل الدراسات التاريخية ، حيث ركزت الدراسات التاريخية على الجانب العسكري والسياسي فقط .

وعلى ضوء هذا نطرح الأشكال التالي :

ما هو واقع المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ؟

وكيف كان توزيعها في مختلف بيالكات الجزائر ؟

وما دورها في التعليم خلال هذه الفترة ؟

وماهو دور واسهامات المؤسسات الثقافية ؟

وكيف ساعدت مؤسسة الأوقاف المراكز الثقافية؟

وللإجابة عن هذه تساؤلات اعتمدنا على مجموعة من المصدر والمراجع أهمها حمدان بن عثمان خوجة والذي يعتبر مصدر هام عايش المرحلة العثمانية وكاتب التحفة المرضية في الدولة البكداشية

ونفحة المسكية في السفارة التركية لتمقروطي وكما اعتمدنا على منشور الهداية لابن مريم ، وتاريخ الجزائر الثقافي لابو القاسم سعد الله .

وللإجابة عن هذه الإشكالية وضعنا الخطة التالية التي تحتوي على أربعة فصول الفصل الأول كان عبارة عن فصل تمهيدي وفيه قمنا بإعطاء لمحة تاريخية عن تواجد العثماني في الجزائر ، الذي بدا باستنجاد الإخوة بربروس وانتهى بإلحاق الجزائر رسميا بالدولة العثمانية ، وتطرقنا فيه أيضا إلى العلاقة التي تربط الجزائريين بال عثمان وكذلك أعطينا فكرة عامة عن الوضع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني .

أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، لذلك فقد درسنا هذه مؤسسات بشكل عام من المساجد وزوايا ومكتبات ومدراس وكتاتيب قرآنية ووضعنا نماذج من هذه المؤسسات الثقافية في كل من بايلك الشرق قسنطينة وكذلك بايلك الغرب وهران ومعسكر مع استبيان أهميتها ومكانتها التاريخية وقيمتها العلمية والفكرية ، وكذلك دورها الروحي والديني ومدى تأثيرها في الثقافة والعلم ، أما في الفصل الأخير فقد سلطنا الضوء على العوامل المؤثرة في هذه المؤسسات فقد كان للعلماء تأثير كبير جدا، وكذلك الحكام ودورهم وكذلك دور مؤسسة الأوقاف التي تعبر عن الحافز المادي لهذه المؤسسات .

وفي الأخير ختمنا هذا العمل بخاتمة كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات التي جمعنها من الفصول الأربعة السابقة ومن خلالها حاولنا ضبط واقع المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،وقد اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع منهج تحليلي سردي باعتباره المناسب لمثل هذه المواضيع .

الفصل التمهيدي

نبذة تاريخية عن الجزائر خلال العهد العثماني

1) تواجد العثماني
2) العلاقة بين الجزائريين والعثمانيين
3) الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

ان التواجد العثماني بالجزائر يعتبر أمر هام لان الدولة العثمانية قد مرت بمراحل مختلفة وظروف متغايرة ففي البداية كان العثمانيون يحاولون توحيد المسلمين ،ومنع الدول الغربية من بسط نفوذها في العالم الإسلامي وقد حقدت الدول المسيحة على الدولة العثمانية لأنها وقفت في وجه توسعها طوال أربعة قرون وقد كسب العثمانيون ثقة الغرب بعد أن تمكنو من القضاء على الدولة البيزنطيةالتي هي امتداد لروما .[1]

1تواجد العثماني بالجزائر:

إن التوسعات التي قامت بها الدولة العثمانية في المغرب العربي كان في معظمها كنتيجة طلب السكان إن يدخلو تحت لواء العثمانيين من أجل تقوية نفوذهم ضد العدوان الصليبي على البلاد الإسلامية[2] .

ولقد اختلت أحوال الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط ، وظهر فيها الضعف ومالت الى السقوط واستولى الاسبان على المرسى الكبير ووهران وبجاية ، وكانت دول المغرب العربي الحفصيةوالزيانيةوالمرينة متنافسة فيما بينها من أجل السلطة والتملك ، فكانت سواحل الجزائرية مهددة من طرف الاسبان[3].

وبعد سقوط آخر معقل للمسلمين في الاندلس وهي مدينة غرناطة اصدر فرناندو قانون منع الديانة الإسلامية في الاندلس ومراقبة شديدة للمسلمين وارغامهم على اعتناق المسيحية او الخروج من البلاد وبعد هذا اشتدت الهجرات الاندلسيين الى بلدان المغرب الإسلامي [4].

1ـ عمار بوحوش ,التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962,ط1,دار الغرب الاسلامي,بيروت,1997,ص 51.

[2]– عبد العزيز سليمان نوار ، الشعوب الإسلامية ، الاتراك العثمانيون ، الفرس ، مسلمو الهند ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص116.

[3]–خيرة بن بلة ، المنشأت دينية في الجزائر خلال العهد العثمانية ، مذكرة تخرج شهادة دكتوراه ، معهد الآثار ، الجزائر ، 2008، ص 06.

[4]–علي عبد القادر حليمي ، مدينة الجزائر ، نشأتها وتطورها قبل 1983، ط1، دار الفكر الإسلامي الجزائري ، ص161.

وكان هذا الصراع الصليبي سببا في جذب عدد من البحارة المسلمين نحوأقاليم شمالي افريقيا ، كانوا من أنشأوا سفنا كانت بمثابة اساطيل صغيرة تعمل لحسابهم في عمليات النقل البحري ، وتجاهد في نفس الوقت ضد الاسبان وكانوا من القادة عروج وخير الدين بربروس[1].

فأصبحت الجزائر في خطر كل الجهات من العدو الاسباني ، فخشى الثعالبة من ذلك مما جعلهم ينتدبون ممثلين عنهم من شيوخ متيجة والسواحل ،للذهاب الى بجاية وطلب من الملك إبرام عقد الخضوع فأنتدب الثعالبة وأعيان المدينة ملكهم سالم التومي لهذا لأمر ، واجتمع مع الملك الاسباني ودارت محادثة انتهت بدفع الجزائر غرامة سنوية للأسبان وسماح لهم بانشاء حصن صخرة في مدينة الجزائر ، إذا أن الحصن ضل يهدد سكان المدينة ، لهذا أخذوا يفكرون بحل لدفع لهذا الخطر [2].

وبعد أن انتشر الاخبار الطيبة في الأوساط الجزائرية عن الأخويين بربروس عن طريق الاندلوسيين ، وبذلك تكونت سمعة حسنة للأتراك من الجزائريين الذين كانوا رفضين لسياسة الثعالبة وتصرفاتهم .فأرسل سكان المدينة عدة شخصيات بارزة من اجل اقناعهم وتخليصهم من الاسبان ومضايقاتهم ، فلم يرفض الاخويين هذا الطلب واعتبره له أهمية من اجل مواصلة نشطاتهم[3].

ولعل اتصال عروج بالجزائر كان سنة 1512م حيث طلب منه أهالي بجاية مساعدتهم على طرد الأسبان واستعادة مدينتهم المحتلة منذ عامين هذه الدعوة سوف تحدث منعرجا كبير في التطور السياسي للجزائر[4].

جاء عروج إلى بجاية شهر أوت 1512على راس 12 قطعة بحرية محملة بالمدفعية والذخيرة والف تركي وبعض الأهاليواصطدام في المعركة بحرية قبالة بجاية تمكن من إغراق سفينتين منها والاستيلاء على الأخرى ,ففتح النار مدافعه على تحصين رئيسيمن تحصينات بجاية المتمثل في قلعة كان بيدرونفارو ,الذي احتل بجاية سنة 1510م وأعاد بنائها في الوقت الذي نزلت فيه القوات البرية

[1]–عبد القادر حليمي ،المرجع السابق ، ص162.

[2]–المرجع نفسه ، ص117.

[3]– خيرة بن بلة ، المرجع السابق ، ص8.

[4]ـ صالح عباد, الجزائر خلال الحكم التركي ، ط1، دار الالمعية 2013م,ص 66.

في المدينة[1]،وبعد ثمانية أيام من القصف أصيب عروج في ذراعه الأيسر لهذا تم إيقاف المعركة وانسحبوا عائدين إلى تونس وفي طريق العودة سيطرو على قطعة بحرية كبيرة كانت تمر من هناك .[2]

ظل عروج مرتبط بالجزائر بعد أن فشل في بجاية ولقد كان يريد أن يكون لنفسه قاعدة بعيدة عن نفوذ الحفصين ولقد وجد المكان المناسب جيجل ,وقد كانت مدينة الجزائر تعيش أوضاع مضطربة منذ أن استلامها الأسبان 1510م بسب الانقسامات بين السكان بخصوص الضريبة فالشيخ سليم التومي كان متماسك بالمعاهدة الموقعة مع الملك الاسباني في حين ان وجهاء المدينة يرون عكس ذلك ,وعند وفاة الملك اسبانيا اعتبر السكان انه حان الوقت لتستعيد مدينتهم حريتها وتعود إلى دار الجهاد.[3]

بعد طلب سكان مدينة الجزائر من سليم التومي أن يرسل وفد إلى عروج للمساعدة من طرد الأسبان ولقد كان عروج مسيطر على جيجل منذ عام 1513م فلما جاء عروج للجزائر خصصوا له استقبالا كبير فاستعد عروج للمحاربة الأسبان في قلعة الصخرة أمام مدينة الجزائر وتلقى النجدة أخيه حير الدين ومن أحمد بن القاضي شيخ القبائل الكبرى اللذان تواجها عن طريق البر .[4]

وعندما نجح عروج وخير الدين في قهر القوات الاسبانية وإلحاق هزائم متوالية بهم ,حاول حكام أن يقومو بمحاولات بالتخلص من عروج وأخيه خير الدين وذلك بتحريض الإسبان ولكنهم تفطنو وقرر التخلص من الحاكم المحلي وهذا ما وقع حيث استاء عروج من تآمر ضده فقتل بنفسه سالم تومي حاكم مدينة الجزائر [5]،لدى أغنياء المدينة , وعندوصل تلمسان قام الأهالي بأخذ عهد من عروج بعدم هدم المدينة ونهبها أقسم عروج على القرآن الكريم بأنه لن يلحق ضرر بهم،[6]بقي عروج في في تلمسان ما يقرب السنة أقام خلالها التحصينات إما أبو حمو والأسبان ,بعدما تمت لهم السيطرة

[1]ـ نفسه ,ص69.

[2]ـ عزيز سامح ألتر,الاتراك العثمانيون في افرقيا الشمالية ، تح محمد عاي عامر ، ط1 ، دار النهضة 1957م ,ص46.

[3]ـ صالح عباد ,مرجع سابق ,ص70,

[4]ـ أحمد السليماني ,تاريخ مدينة الجزائر,ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ,الجزائر ,ص11.

[5]ـ عمار بوحوش,مرجع سابق,ص53.

[6]ـ أحمد السليماني ,نفسه,ص13.

على قلعة بني راشد جهزو حملة سارو بها الى تلمسان وحصروها وبعد ستة أشهر من الحاصر تمكنو من اقتحامها فتسلل عروج الى قلعة المشور ثم اضطر للانسحاب منها , لحقه أعدائه فقتله بعد ذلك أعيد ابو حمو إلى عرش تلمسان.

[1]ولما علم خير دين باستشهاد أخوه عروج الذي استخلفه على الجزائر ,ولم تكن له القوة التي تمكنه من مواجهتهم ,فكر في أن يغادر المدينة والعودة إلى نشاط القرصنة أوالنزوح إلى المدينة ساحلية أخرى ولما رأى الأسبان يعودون إلى وهران عدل عن رأيه وأخذ رفاقه , الذي نصحوه بالبقاء في مدينة الجزائر .[2]

قرر خير الدين أن يسلك سياسة جديدة تتمثل في الحصول على تأييد السكان الجزائريين وذلك بالتودد إلى علمائهم وإقناعهم بأهمية بانضمام بلدهم إلى السلطة العثمانية التي تزود جيشه بالسلاح والمؤونة والدعم السياسي لمواجهة الهجومات الاسبانية ,وبهذا الأسلوب تمكن خير الدين من تقوية جيشه وبسط نفوذه .[3]

كما اهتم بتنظيم الدفاع عن المدينة فدعم التحصينات القديمة وجند رجالا آخرين جاءه من المشرق آخرين جاءه من الجهة الغربية وخزن تمويلا حربيا كبير من جهة أخرى أرسل حاميات إلى مستغانم تنس وملیانة وغيرها من المواقع التي مر بها عروج .[4]

ومن القرارت الهامة التي اتخذها خير الدين قرار ارتباطه بالدولة العثمانية,وبفضل الدعم التركي تحول خير الدين مجرد أمير البحر إلى رئيس دولة مرتبطة بالدولة العثمانية أستطاع خير الدين أن يؤثر في مجرى أمور شمال افرقيا ,ويوحد هذه البلدان بحيث تمكنت القوات الجزائرية والعثمانية من طرد الاسبان من تونس وطرابلس في القرن السادس عشر .[5]

---

[1] ـصالح عباد ,مرجع سابق ,ص76.

[2] ـ نفسه,ص77.

[3] ـ عزيز سامح التر ,مرجع سابق ,ص50.

[4] ـ نفسه, ص78.

[5] ـ صالح عباد ,مرجع سابق,ص 79.

وهكذا بتعين خير الدين كأول حاكم تركي على الجزائر من طرف السلطان العثماني صار يلقب بايلارباي وأصبحت الجزائر أحدى ولايات الخلافة العثمانية وعدت برجال الجهاد مع العثمانيين قوة يحسب لها حساب كبير على المستوى الدولي .[1]

2- العلاقة بين الجزائريين والعثمانيين :

لقد تجسدت العلاقة منذ الوهلة الأولى ففي سنة 1530 مع اضطهاد الاندلسيين ، دعمت الدولة العثمانية الاسطول البحري بقيادة خير الدين بربروس للقضاء على الأعمال المسيحية الوحشية التي انتهجها الاسبان[2].

وهكذا انقض الاخوة بربروس الضعفاء في الساحل الاسباني وقادهم الى المدن الساحلية جيجل وبجاية ، إذ كانت الجزائر عبارة عن قرية مسلمة [3]، وكانت العلاقة بين الجزائريين والعثمانيين قائمة على أساس التعاون المتبادل ورغم الاختلاف في العرق وجغرافية المنطقة بين الجزائريين والعثمانيين الا انهم اتفقوا للولاء للإسلام[4].

وباسم العقيدة الإسلامية والولاء للسلطان دخل الجزائريون أيضا في الرابطة العثمانية إن العثمانيين قد دخلوا الجزائر بطلب من سكانها ولقد ربطو مصيرهم بمصير أهل البلاد وتحالفوا معهم سياسيا وعسكريا ولقد خضوا مع بعضهم حروب الجهاد برا وبحرا ، كما قاموا بتوطيد الامن والاستقرار[5].

---

[1]- صالح فركوس , مختصر تاريخ الجزائر814ق مـ 1962م,دار العلوم للنشر والتوزيع ,الجزائر ,ص80.

[2]-حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، ت محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1975، ص107.

[3]- عمار هلال ، أبحاث في تاريخ الجزائر المعاصر ، 1830-1962 ، ديوان المطبوعات ، الجزائر ،1995، ص107.

[4]- نصردين سعيدوني ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000، ص58.

[5]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، 1500-1830، ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005، ص ص 140-141.

وظاهرة الانغلاق التي ميزها نظام الحكم ذلك ان الحكام الجزائر العثمانيين كانوا من خارج البلاد ، فلقد ضرب العثمانيين في البلاد حصار حول انفسهم وموقع قوة في أيديهم حتى لا يخرج إلى بقية سكان والراغبين في الوصول الى الحكم ، وقد كانت هناك محاولات الانقلاب من الكراغلة لكنها قضوا عليها وأغلقوا الباب في وجوههم[1].

كما ان طبيعة السكان الاستقلالية والثورات الداخلية التي ميزت الحكم العثماني والاخطار الخارجية كلها جعلت الجزائر في موقف خاص داخل الدولة العثمانية من جهة تحاول ان تكون مستقلة عن العثمانيين ومن جهة تحاول البقاء على حد ادنى مع الخلافة العثمانية [2].

ولما استقر نظام الدايات تكون في المدينة الجزائر ديوان مستقل هو اشبه بمجلس الوزراء ، فهناك وكيل الخرج المختص بالشؤون المالية ورئيس أمين مدينة الجزائر وخوجة الخبل الذي كان يشكل حلقة اتصال بين الجزائر والحكومة [3].

وقد تميزت سياسة الحكام الاتراك في فترة الأولى بعدم تدخل في شؤون السكان الداخلية والاكتفاء بالتعامل مع شيوخهم ومرابطين الذين كانوا يقدمون نيابة عن السكان ما كان يفرضه البايلك من المطالب مخزنية وضرائب متنوعة [4].

بعدها انتهج الحكام سياسة ترمي الى مد نفوذهم للبايلك والى الجهات الداخلية وإخضاع القبائل المهيمنة واتبعوا أسلوب القوة لمد نفوذهم وعدم مراعاة ظروف الاهالي ، وما يمكن قوله هو أن الأتراك الجزائر تمكنو من انتزاع استقلال الذاتي وأن السلطة كانت تعبر عن مصالحهم وعلاقاتهم بالدولة العثمانية سوى علاقة لتبادل منافع وتضامن في مواجهة العدو المشترك علما ان الدول الاوربية كانت تتعامل مع الجزائر على أساس انها ولاية عثمانية كانت ترسل سفرائها الى عاصمة دولة العثمانية وترسل قناصل الى الجزائر ، ورغم ان الدولة العثمانية تعبر عن سكان الجزائر بالرعية الا ان

[1]- أبو القاسم سعد ، المرجع السابق ، ج1 ، ص144.
[2]- نفسه ، ص145.
[3]- نفسه ، ص358.
[4]- نفسه ، ص421.

السلطة الحقيقية في الجزائر كانت بيدا اتركها وأن هذه السلطة الحقيقية في الجزائر مع بلدان أخرى دون رجوع الى السلطان [1] .

3- الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

كانت الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني تتركز على العلوم الدينية من تفسيروحديث وفقه وعقائد ، كما كانت معاهد التعليم منتشرة في كامل البلاد ،والثقافة في الجزائر ليس بها اختلاف في الأقطار العربية والإسلامية بحكم فريضة الحج الى مكة مكرمة ، كذلك اعتناء رؤساء البلاد بهذه الفريضة والاشراف عليها سنويا كذلك التقاء قوفل الجزائريين بقوافل من المغرب والسودان ، فكانوا يتبادلون الإجراءات العلمية مع بعضهم [2].

كذلك هجرت الطلاب الجزائريين لبلاد المشرق وقد التحق الكثير منهم بالزيتونة في تونس والازهر بمصر ، كما لا نجد اختلاف في المواد التي تدرس في المعاهد الجزائرية على التي تدرس في الزيتونة والقيروان ولان المذهب السائد في البلدان المغرب العربي مذهب الامام مالك ، فقد كانت اهم الكتب المنتشرة في الجزائر (رسالة ابن ابي زيد القيرواني ومختصر خليل الذي عمم تدريبه في المدن والقرى)[3].

أما التفسير كان يدرس بالجزائر بإضافة الى متدولة في البلاد الإسلامية وهناك بعض العلماء الجزائر الذين الفو تفاسير من بينهم الجواهر الحسان للشيخ عبد الرحمان الثعالبي المتوفي 875هـ وتفسير محمد بن علي الخروبي توفي سنة 962 هـ له كتاب رياض الازهار وكنز الاسرار [4].

---

[1]- صالح عباد الجزائر،خلال الحكم التركي ، ص422

[2]- المهدي بوعبدلي ، جوانب الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني ، ط1، عالم المعرفة ، الجزائر ، ص19.

[3]- نفسه ، ص22.

[4]-المهدي بوعبدلي ، المرجع السابق ، ص22.

ولقد ظهرت شروح صحيح البخاري لعدة علماء من بينهم محمد ابن مرزوقة التلمساني ، ومختصر فتح الباري للشيخ عبد القادر المجاني ، وكذلك تأليف في علم التوحيد منها المنظومة للشيخ أحمد بن عبد الله الجزائري الزواوي [1].

ولقد كانت الحياة السياسية مضطربة لكن كانت هناك بعض المدن تنمو بعدد سكانها وتشع بمدارسها ومساجدها ثقافة يتغذى منها المجتمع روحيا وعقليا ومن اهم هذه المدن تلمسان وقسنطينة وبجاية ومازونة ووهران والجزائر ، وعنابة وبسكرة ، ففي كل مدينة منهم اشتهرت عائلات بالعلم والتأليف والدرس والزهد ومن بين اهم العائلات عائلة المقري والعقباني بتلمسان وعائلة المنجلاني والمشدالي في بجاية وعائلة ابن السكات بمدينة الجزائر ، ومن علماء بسكرة ابي زيان ناصر بن مزني وعيسى بن سلامة وأبي محمد عبد الله [2].

كذلك عدد من الفقهاء منهم موسى بن عيسى صاحب (ديباجة الافتخار) و حلية المسافر ، وابنه يحي صاحب (الدرر المكنونة) في النوازل ، اما الجزائر اشتهرت عبد الرحمان الثعالبي وأحمد بن عبد الله الجزائري [3].

وتحتوي كل مدينة المذكورة سابقا على عدد من المساجد والمدارس والمؤسسات العامة والخاصة وكان التعليم منتشر في المدارس والزوايا وكانت حلق الدروس حول العلماء هي المنبع الذي يتعلم منه الأجيال وقد غلبت على الدروس النظرية كانوا يعتنون أكثر بعلوم الدين ولغة العربية[4] .

وإن زوال الفلسفة الموحدية افسح المجال للعماء المالكيين الذي عادوا الى الاعتناء بالمجال الفقهي ، وقد تم انشاء عدة مدارس مهمتها العناية بالفقه المالكي ، ومع ذلك فإن العلوم العملية ظلت حية ، لاسيما في تلمسان .

---

[1]- نفسه ، ص24.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي ، 2005، ص45.

[3]- نفسه ، ص 46.

[4]- نفسه ، ص 47.

ولقد كان تأثير الهجرات الاندلسية على المجتمع امر لا يمكن تجاهله خاصة الجانب الثقافي ، وقد نقلوا طريقتهم في التعليم خاصة في عدم اقتصاد تعليم الأطفال القرآن وترتيله بل أضافوا اليه تعليم الحديث و القواعد العامة لمختلف العلوم كما علموا روايات القرآن وأنواع قرأته وكما قام الاندلسيين بنشر خطهم حتى ساد على خط المغرب العربي أما التعليم العالي فقد كان مهمة المساجد والزوايا ودور العلماء [1].

وقد شمل التأثير الاندلسي أيضا الميدان النحو والأدب والعلوم وألفو فيهم وأثرو على الأجيال القادمة من بعدهم وشيئا فشيئا ازدهرت العلوم الدينية خاصة في الشرق الجزائري .

ويعتبر محمد بن يوسف السنوسي وعبد الرحمان الثعالبي من اكبر العلماء وجمع كل منهما بين الإنتاج العلمي والسلوك صوفي وكان لهما تأثير على معاصيريهم وعلى الأجيال القادمة بعدهم .[2]

[1]-أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص47.

[2]- نفسه ، ص 49.

الفصل الأول

المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

1) المساجد
2) الزوايا والرابطات
3) المدارس والكتاتيب
4) المكتبات
5) دور المؤسسات في التعليم

تعتبر المؤسسات الدينية والتعليمية من أهم المعالم في المدن الإسلامية وفي مقدمتها نجد المساجد، والزوايا والأوقاف، والكتاتيب، وترتبط الثقافة بالجزائر بهذه المرافق، إذ أن وجه التعليم بالدراجة الأولى يعتمد على المعارف العامة، والثقافة التقليدية، أو ربما تعرف بمذاهب العصر لذلك العهد.

وقد كانت لهذه المرافق أدوار هامة في المجتمع، ففي الحياة الاجتماعية كان لها دور من خلال مساهمتها في توطيد أواصر الأخوة بين جموع المصلين الذين كانوا يؤمونها، من خلال أداء الصلوات جماعة، وكذا من خلال دعوات الأئمة في خطبهم، للتعاون، والتآزر ولفت الأنظار إلى جملة من القيم الدينية والأخلاقية التي لا غنى للمجتمع عنها.[1]

ومع ذلك فقد وجدنا في الجزائر العثمانية تراثا ثقافيا كبيرا يستدعي الإهتمام والعناية به، ومن أهم المرافق الثقافية نذكر:

1_المساجد:

تعد المساجد من المظاهر، والمنشآت المعمارية التي لا يمكن أن تخلوا أي مدينة من المدن الإسلامية بها، فهي تعتبر روح، وجوهر العقيدة الإسلامية لأهل المدينة، فالمساجد كانت من أبرز ميزات مدينة الجزائر التي تجلت فيها معالم الحضارة الإسلامية، والتأثيرات العثمانية، وكانت مدينة الجزائر قبل العثمانيين تحتوي على عدة مساجد كالجامع الكبير ، الذي مزال إلى اليوم يحمل نفس الاسم ، وجامع سيدي رمضان، وجامع القشاش ، ويسمي سيدي رمضان أحيانا جامع القصبة أيضا ، وقد سمى على وليا صالح مدفون فيه ، وهو كبقية المساجد التي كان الورثلاني يصفها إلى أنها تفتقر في بنائها إلى الذوق الفني والأوقاف[2] .

أما جامع القشاش الذي كان يسمى أيضا الجامع القديم ، فقد قد كان يعتبر من اجل الجوامع في مدينة الجزائر ، وكانت هناك زاوية تابعة له بنفس الاسم اشتهرت خلال العهد العثماني بالعلم

[1]– عبد الجليل التميمي ، الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني ، ج1 ، مراكز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية ، 43،1990.

[2]–أبو القاسم سعد الله ، ج1،المرجع السابق ، ص252

كمدرسة عليا، ويبدو أن القشاش اسم لأحد الأولياء الصالحين ، وكانت المساجد قبل العهد العثماني للمذهب المالكي، كان اغلبها مبني خلال هذا العهد ، والظاهر أن أول جامع مبني خلال العهد العثماني للمذهب الحنفي، وهو جامع سفير أو الصفر[1].

وإذا كانت المساجد العثمانية في الغالب جيدة وأنيقة ، فإن مساجد الأهالي في الجملة متواضعة كما لاحظ الورثلاني، وكما أن المساجد المؤسسة قبل العثمانيين مبنية بالجبس والحجر ، وقائمة على مصامع منخفضة ، وليس فيها من الفرش سوى الحصير والزرابي البسيطة مع القليل من الإضاءة والعناية[2] .

في المقابل فإن المساجد العثمانية قد تميزت بدقة البناء واستعمال الزليج والرخام في العرصات والمحراب ، وقناديل الزيت والثريات والزرابي الفنية والزخرفة والنقوش بالحروف العربية والتركية على الجدران والعناية بالعيون والاضاءة ونحو ذلك، كما شاع فيها استعمال الفسيفساء وزخرفة النوافذ والابواب[3] .

وقد لاحظ الباحثين أن المساجد في وهران كانت أجمل من الكنائس التي بها رغم أن مدة بقاء وهران تحت العثمانيين كانت قصيرة ، كما امتازت المساجد العثمانية بالسعة وعلو الصوامع ودقتها وجمال شكلها ومن اجل مساجد العاصمة ، جامع السيدة ، جامع كتشاوة ، علي بن تشين ، والجامع الجديد[4] .

وتختلف الجوامع أيضا في حجم موظفيها ، فبعضها كان كثير الموظفين ، حتى أن عددهم كان يتجاوز 60 موظف كالجامع الكبير في العاصمة وبعضها كان يقوم على عدد من الموظفين قليل جدا ، وعلى كل الحال فان اغلب الجوامع كان من الموظفين الوكيل ، والخطيب ، والامام ، والمدرس ، والمؤذن ، الحزاب ، وبعض القراء[5] .

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص253.

[2]-نفسه ، ص254.

[3]- نفسه ، ص254.

[4]-نفسه ، ص255.

[5]نفسه ، ص256.

وكان لهذه المساجد دورا كبيرا في حياة المجتمع، فكانت تقام بها الصلاة، وإلقاء حلقات الدروس اليومية، ومحطة فلنون العلوم التي كانت معروفة آنذاك، بحيث كانت بعض الجوامع والمساجد تابعة لزوايا معينة، وبعض الزوايا تابعة لجوامع ومساجد معينة، والتداخل ليس في الاسم فقط، بل في الوظيفة أيضا، بالإضافة إلى أن المساجد كانت للعبادوالتعليم، فالجامع إصطلاحاً أكبر حجما من المسجد، فهو الذي تؤدي فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة أو العيدين، وكثيرا ما كان يسمى جامع الخطبة وبعض هذه الجوامع كانت تسمى بالجامع الكبير أو الأعظم، ثم أن الجوامع والمساجد في الغالب غير منسوبة إلى الأولياء والصلحاء، بل هي منسوبة إلى مؤسسيها من السياسيين والتجار والعسكريين ونحوهم.

وقد ذكر (هايدو) في أواخر القرن 10(16م) أنه كان يوجد في المدينة على الأقل 100 مسجد كبير، أو صغير لكل منها أئمة لإدارتها وإلقاء الخطب وبنيت تلك المساجد من طرف العثمانيين بما فيهم الأعلاج، وكذا بعض سكان مدينة الجزائر الخيرين من الميسورين.

ومن أهم مساجد الجزائر خلال الفترة العثمانية هي:

الجامع الكبير:

هو من أقدم المساجد في الجزائر، ويسمى كذلك الجامع الأعظم، وتمثلت مهمته في الوظائف الدينية وخدمة المسلمين، وتداول عليه أئمة ومفتون ومدرسون من درجات متفاوتة[1].

وقد شيد هذا المسجد في أول رجب 490هـ الموافق لـ 1097 من طرف يوسف بن تاشفين[2].

ويعد ذلك من أقدم واهم المباني الدينية في مدينة الجزائر وأكثر صيتا وشهرة[3]

وتقدر مساحته بنحو مائتي متر مربع، واهم ما يميزه انه كان يحوي أقدم منبر في العالم الإسلامي، وهو المنبر الشريف الذي يحمل نقش يعود إلى أوائل القرن 1هـ، ويكمن جماله ودقة بنائه

[1] سيدي أحمد بايابي، الجزائر سلسلة الفن والثقافة وزارة الاعلام الثقافة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص53.

[2] نفسه، ص14.

[3] عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، ط2، مطبعة قسنطينة، 1965، ص138.

في سحر قاعة الصلاة في الترتيب البديع للأقواس المصقولة وتعاقبها مع الأقواس الحادة مما يعطي للمرات إشعاعا هندسيا بديعاً وكانت صومعته ترتفع على مستوى الأرض إلى خمس أمتار وكان سقف المسجد يرتكز على 62 عمود، ويعتبر هذا المسجد تابعا للمذهب المالكي، وما كان يميزه أيضا نافرة من المرمر –الرخام– أضافها العثمانيون في الساحة المخصصة للضوء[1] وقد كانت كل المساجد مرتبطة بالجامع الكبير فيما يتعلق بالإعلان او الدعوة إلى الصلاة فمادام لم ينطلق الأذان منه، ولم يرفع العلم لإعلام الأشخاص البعيدين والذين قد لا يصلهم صوت الأذان فإن المساجد الأخرى لا تتحرك ولا تبادر إلى الإعلان عن دخول وقت الصلاة.

والسبب في هذا الامتياز الذي كان يتمتع به الجامع الكبير هو تواجد مزولة على سطحه، أي ساعة شمسية من رخام أبيض، كانت تعرف بها الأوقات الزمنية ومن بعد ذلك فإن وجود هذه الأداة، أي الساعة الشمسية أعطت للجامع ذلك الامتياز، حيث كان يعول عليه لضبط أوقات الصلاة الشرعية إلى جانب وجود نبراس فخم جميل كان موضوعا في مكان جميل بسطح المئذنة والذي كان يستعمل للإعلام بدخول وقت الصلاة الليلية، ولاسيما في ليالي رمضان، حتى يراه مؤذنوا بقية مساجد العاصمة من أعلى الصوامع، فيسرعوا في الآذان[2].

بالإضافة إلى ذلك فقد إهتم سكان الجزائر بالكتب، ومن ثم العلم، وهذا دليلا على احتواء الجامع الأعظم على كتب دينية قيمة، أي إمتلاكه لمكتبة كما كان يعرف المكان الذي تعقد فيه جلسات القضاء الأعلى بالمجلس العلمي أو المجلس الشرعي، وكانت ترتفع إليه القضايا المستعصية[3].

تجدر الإشارة إليه أن جلسات هذا المجلس كانت تعقد داخل المسجد الاعظم، إذ كان الخصوم من المسلمين أو اليهود أو النصارى، إذ كان أعضاء المجلس يخرجون إلى صحن بجانب الجامع وهناك كانت تتم الجلسة[4].

---

[1] عبد الرحمٰن الجيلالي، الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا، في مجلة الأصالة العدد 8، الجزائر ، 1972، ص126.

[2] المرجع نفسه، ص122.

[3] محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني،ط1،دار الحكمة، الجزائر،2000،ص32.

[4] عبد القادر نور الدين، مرجع سابق، ص86.

وكانت اوقاف وحبوس الجامع الاعظم يشترك في تحبيسها المالكين والاحناف على حد سواء بل ووجد منها حتى الحكام، وأصحاب المناصب العليا من العثمانيين، والمتمثلة في بيان العقود والأملاك والاحباس على المسجد الاعظم فنجد على سبيل المثال إلى "نسخة الدر الكائنة قرب باب الواد تحبيسها الجامع محمد الدولاتلى باشا" بتاريخ (1677_1668)[1]

وهذا يدل على أن الجامع الاعظم كان لديه اهمية كبرى عند سكان مدينة الجزائر بإعتباره أعرق وأكبر الجوامع بها.

والمسجد الثاني الهام بعد الجامع الكبير كان مسجد الجامع الجديد:

مسجد الجامع الجديد:

ويعد من المساجد الباقية إلى حد الآن، له منارة عالية ترى عن بعد من البحر، وله محراب مغطى بالفسيفساء، وكان ناصع البياض فخم المنظر وله قباب عديدة، ورشيقة رشاقة فائقة وهي من القباب المدورة وكانت قاعدته على رمال شاطئ البحر، وكان هذا المسجد تابع للمذهب الحنفي، وعرف أيضا بمسجد الصيادة، وشيّد سنة 1660 فوق مدرسة أبو عنان وبني على رغبة وإرادة الإنكشارية[2].

وكان يوجد مسجد هام في الفترة العثمانية وهو مسجد علي بتشين

مسجد علي بتشين:

يعد مسجد علي بتشين من أهم مساجد تلك الفترة، فكان علي بتشين من رياس البحر خلال القرن 11هـ(17م) وقد قام ببناء هذا المسجد من ماله الخاص، والذي حمل إسمه، وشيّد سنة 1032هـ/1622م.

[1] عبد الجليل التميمي، وثيقة الأملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، منشورات (المجلة التاريخية المغربية) تونس، 1980،ص57.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م ،ج 5 ،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ص31.

وكان يقع في نهج باب الواد[1] وسيدي إدريس حميدوش غير بعيد عن الدار الحمراء، وكانت قاعة الصلاة ذات شكل مربع وهي لا تؤدي مباشرة إلى الشارع، بنيت فوق الحوانيت نظرا لعدم إستواء الأرض، أما القبة المركزية الواسعة فهي تشبه طراز المسجد العثماني وتم تحويله إلى كنيسة سنة 1843، وما يمكن قوله أن الاعلاج كانو يعملون لصالح الإسلام والمسلمين من خلال تشييد المؤسسات الدينية، وفي مقدمتها المساجد وتحصين الاوقاف لها، ولا سيما منهم الذين تبوء مراكز المسؤولية[2].

بالإضافة إلى هذه المساجد نجد أيضا مسجد كتشاوة

مسجد كتشاوة:

يعتبر مسجد كتشاوة من أشهر مساجد العاصمة، وهو يقع في الساحة المسماة حاليا ساحة بن باديس كان يحمل إسمكتشاوة اليت تعني بالتركية (هضبة المعز)، وقد كان البناء موجودا منذ القرن الرابع عشر، وقد ذكر في القرن السادس عشر من بين المساجد السبعة الموجودة بمدينة الجزائر ولكن اعيد بناؤه تماما من طرف حسان باشا في سنة 1209هـ/1795م وكان مظهره آنذاك عبارة عن قبة واسعة، وكانت المئذنة اليت لم يعد لها الآن أثر فقد كانت من الطراز المغربي أي على شكل مربع، وقد حفظت لنا الرسوم والنقوش ثراء الزخرفة ورحابة قاعة الصلاة، بأعمدتها الرخامية العظيمة واخشابها الرائعة النقش، ولكن للأسف دمر وشوه المسجد وحول إلى كاتدرائية سنة 1845 [3].

ومن المساجد السبعة الرئيسية نجد مسجد السيدة

مسجد السيدة:

يعتبر كذلك من المساجد الشهيرة في الجزائر منذ القرن 16م (العاشر هجري) أقدم الوثائق التي تتحدث عنه ترجع إلى سنة 1546م، تحدث عنه هايدو الاسباني سنة 1581 واتخذه الباشوات

[1] عبد القادر نور الدين، مرجع سابق، ص110.

[2] سيدي أحمد بايابي، مرجع سابق، ص79.

[3] نفسه، 79.

مصلى لهم لقربه من قصر الجنينة (قصر السلطان والحكم)، واعتبره ديفوكسي من جوامع الدرجة الأولى لجماله وفخامته[1].

وأجمل ما كتب عنه انه كان تحفة معمارية بحق، ومن روائع الفن المعماري، وما ميزه مسجد السيدة وامتلاكه لأعمدة من الرخام تعلوها أقواس منقوشة ومنحوتة على شكل كرمة من العنب، وكان المسجد يقع على شارع باب البحرية[2].

كما وجدت في مدينة الجزائر خلال هذه الفترة مساجد وجوامع أخرى كثيرة إضافة إلى:

المصليات:

وهي اليت لم تكن تملك مئذنة، حيث كان يؤذن للصلاة امام باب المصلى، ومن أشهر المصليات مصلى سيدي هلال، الذي أقيم حول ضريحه، وتشمل القاعدة الرئيسية على محراب، وتعلوها قبة متمنة الزوايا[3].

والمهم أن هذه المساجد، الجوامع، والمصليات، كانت تحظى بالعناية والإهتمام من طرف كل مجتمع مدينة الجزائر، بما في ذلك ممثلي السلطة وقد تجسد ذلك في الحرص، على المساهمة في بنائها، والمحافظة عليها ومن خلال تحبيس الحبوس، وهذا دليل على مكانة الدين الإسلامي في الحياة اليومية لهؤلاء وإلتزامهم بأداء الفريضة المتوجبة على أحسن صورة.

2_الزوايا والرباطات:

لقد كانت الزوايا والرباطات تحتل الصدارة بين مراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء، من أبناء الشعب المتعطشين إلى إكتراع زلال العلم والمعرفة، وقد كانت مقسمة إلى قسمين إثنين كل قسم منهما يقوم بدوره أحسن قيام.

فالقسم الاول: يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم، ويؤمه غالبا الغرباء الذين سبق لهم أن تعلموا الحروف الهجائية، واستظهروا بعض السور من آية الذكر الحكيم على الأقل.

---

[1] أبو اقاسم سعد الله، مرجع سابق، ج5، ص10_11.

[2] عبد القادر نور الدين، مرجع سابق، ص159.

[3] سيدي أحمد بايابي، مرجع سابق، ص64.

أما القسم الثاني: فإنه يقوم بتدريس بعض فنون الفقهيات، وبعض المبادىء في علم الفلك، والعقائد وقواعد النحو والصرف، وفنون اللغو والنطق وهذا القسم لا يؤمه غالبا المستظهرون لكتاب الله العزيز من طلاب العلم الشريف[1] وما يميز العهد العثماني بالجزائر إنتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني المخصصة لها، ففي المدن والأرياف، في الجبال الشاهقة والصحاري القاحلة عاش معظم المتصوفة، يبتون عقائدهم ويلفتون أتباعهم الأذكار والأوراد مبتعدين عن صخب الحياة الدنيا، مؤثرين العزلة والعبادة، فإشتهر أحدهم أنه قام بتأسيس مركزا يستقبل فيه الزوار والغرباء والأتباع ويعلم فيه الطلبة، وكان الناس يتبرعون لهذا المركز فيكبر ويتضاعف قصاده ومريده، ويصبح اسم المتصوف (المرابط) علما على المكان يدعى بين الناس زاوية فلان أو رباط ويرث الأبناء والأحفاد مكانة وعمل (سيدي فلان) وتزداد قدسية الزاوية بين أهل الناحية وبين نواحي أخرى بعيدة[2].

فقد كانت مدينة الجزائر تكثر بها الزوايا ومن أمثلة ذلك:

زاوية الشيخ عبد الرحمٰن الثعالبي:

كانت تحتوي الزاوية على مسجد صغير له منارة أنيقة مربعة الشكل إلى جانب قبة مثمنة الزوايا، وهو الشكل الذي إستورده الاتراك إلى الجزائر، اما المحراب فإنه مزين بأجور الخزف المستورد من آسيا الصغرى ويجانبه سريتان صغيرتان من رخام، وقبر الشيخ العلامة، وعدة بيوت ومرافق، وسكن لوكيل متصلة بالمسجد، كما أن حجرة ضريح سيدي عبد الرحمٰن الثعالبي تحوي عدة قبور دفنت فيه شخصيات تمثل قبر الحاج أحمد باي قسنطينة، وقبر خيضر باشا[3]، وقد شيدت هذه الزاوية حوالي سنة 1696م[4].

[1] محمد بن ميمون الجزائري، تقديم محمد بن عبد الكريم، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، شركة النشر والتوزيع الجزائر، 1981، ص59.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص262_263.

[3] سيدي أحمد باياني، مرجع سابق، ص62.

[4] عبد القادر نور الدين، مرجع سابق، ص166.

زاوية الجامع الكبير:

فهي تقع بنهج باب الجزيرة بالقرب من الجامع الكبير مشتملة على مسجد بدون منارة، ومدرسة للصغار، كما كانت تضم طابقين يضمان عددا من البيوت، مخصصة للعلماء من عابري السبيل، أو الفقراء الذين لا مأوى لهم، كما كانت تشمل على طابق أرضي، حيث كان يوجد الماء الضروري للوضوء والشرب، وعدة محلات للذين يعملون بالجامع الأعظم، وقد وقف على بناء هذه الزاوية المفتي المالكي الشيخ سعيد ابن الحاج إبراهيم، مما بقى بيده من دخل حبوس الجامع الكبير بعد أداء جميع المصاريف المتعلقة بهذا الأخير، وقد تم بناؤه سنة 1039هـ/1630م[1].

وبالإضافة إلى زاوية عبد الرحمٰن الثعالبي وزاوية الجامع الكبير فقد إحتوى مدينة الجزائر كذلك على زاوية جد مهمة وهي زاوية سيدي محمد الشريف.

زاوية سيدي محمد الشريف:

كان محمد الشريف من الأولياء المكرمين جدا في مدينة الجزائر والذي توفي سنة 948هـ(1542_1543م) كما يدل بذلك التسجيل القريب من ضريحه "توفي الشيخ المبارك سنة194هـ وهو الإمام الشريف العفيف أي أربعين من ثمانية وتسعماية[2].

وقد كان يشرف على هذه الزاوية وعلى الأوقاف الكثيرة المخصصة لها وكيل بمساعدة شاوش، وكلاهما كانا من الأندلسيين، وكانت زاوية الأندلسيين تقدم مساعدات للفقراء والمعوزين الذين تثبت نسبهم إلى جماعة الاندلسيين[3] وشجعتهم في ذلك السلطة وتعاطفت معهم[4] وكان أنشاء الزاوية أو المدرسة، أو المسجد من طرف هؤلاء الأندلسيين دافعا لتخصيص المزيد من الأوقاف لتنفق مداخيلها على المشرفين على تسييرها، حيث بلغت حسب بعض الإحصاءات نحو ستين مؤسسة وقف[5] هذا بالنسبة للزوايا التي انتشرت في مدينة الجزائر.

---

[1] عبد القادر نور دين ، المرجع السابق، ص167.

[2] نفسه ، ص166

[3] نفسه ، ص165.

[4] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، مرجع سابق، ص46.

[5] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص237.

الرابطات:

فهي تشبه الزوايا من بعض الوجوه فهي تسهر كذلك على خدمة الدين والمجتمع، ولكن الرباطات كانت تمتاز بأنها قريبة من موقع الأعداء وان تأسيسها يهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام، مع أداء مهمة العلم أيضاً.

وكانت الرباطات في العهد الأول منتشرة على السواحل التي أقام بها الأعداء، وكان للطلبة جنودهم، وعلماء في نفس الوقت فالرباطات تعد قلاعا من جهة وزوايا ومدارس متنقلة من جهة أخرى، منها زاوية الشيخ محمد بن علي الجاجي، التي إشتهرت بكونها زاوية ومدرسة ورباطاً[1].

كان المجاهدون يجتمعون بها وينطلقون منها ويأوون اليها للزاد والسكن ، وبعد إبعاد الأعداء عن معظم السواحل انحصرت الرباطات في المغرب الجزائري حيث ظل الأسبان في وهران وفي المرسى الكبير وظل الخطر بشكل كبير ،وقد لعبت دورا في فتح واهرن فالرباطات أذن كانت قلاعا من جهة ، والزوايا ومدراس من جهة أخرى .

3_الكتاتيب والمدارس:

لقد كانت المساجد، الجوامع، الزوايا مركز للعلم، والتعلم، حيث كان التعليم في مدينة الجزائر يرتكز عليها، إذ كانت هذه الأخيرة تؤدي عدة أدوار، إلى جانب كونها مركز للعبادة، ودورها في الحياة الاجتماعية، فقد كانت بمثابة مكاتب قرآنية، ومن المعلوم أن المساجد كانت من أقدم الأماكن في العصور الإسلامية لأداء الصلوات، والتعليم وإلى جانب هذه المساجد والزوايا كانت توجد في مدينة الجزائر خلال القرن 16م(10هـ) و17م(11هـ) مدارس للأطفال تعرف بالكتاتيب، تؤدي نفس هذه المهام.

وقد تحدث الجامعي الفاسي في رحلته عن الكتاتيب القرآنية في مدينة الجزائر، فقال:" ... وقد كان بهذه الحضارة نحو مائة مكتب مليء بالأولاد حيث أن المحل الذي لا يسع للتلاميذ يجعلون فيه سدة يصعدون عليه الدرج، يتعلمون القراءة والكتابة، ويحفظون القرآن العظيم، وحفاظه كثيرين

[1] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ج1 ، ص172.

والدروس العليا تلقى في المساجد والزوايا العديدة بالخصوص الجامع الأعظم فكان فيه تسعة عشر أستاذاً"[1].

بحيث كانت هذه المدارس مخصصة لإلقاء الدروس بها، وعرفت انتشار في المناطق الحضرية[2] وكانت هناك كذلك المدارس الابتدائية التي لا يخلو حي من الأحياء منها ولا قرية من القرى في الريف، وكانت منتشرة بين أهل البادية والجبال النائية، وهذا ماجعل جميع الذين جاءوا للجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرة المدارس، ،وانتشار التعليم بها، وندرة الأمية بين السكان، وكانت كذلك الأوقاف تلعب دورا هاما في انتشار المدارس ونشر التعليم[3].

وبالنسبة للمدارس الابتدائية والثانوية فالأقوال متضاربة حول عددها في مدينة الجزائر، بحيث كان هناك من يدخل الزوايا والمساجد في عدادها لهذا كان هناك تضارب فيها[4].

ومهمة هذه الكتاتيب إستظهار كتاب الله العزيز، وهي أول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية بواسطة المصلصل، والقلم والقصب، وتكون هذه الكتاتيب غالبا في أضرحة الأولياء وفي الدكاكين، والمساجد التي لا تقام فيها الصلوات الخمس[5].

وطريقة التعليم في الألواح الخشبية، بحيث كان لكل تلميذ لوحته الخاصة به، حتى تسهل عليه كتابة القرآن فيها، ومحو الحروف منها، وكانت تتم القراءة بصوت مرتفع للآيات القرآنية، والسور، وبعد أن يحفظ التلميذ ما في اللوحة كان يقوم بعملية ترتيلها على مسامع شيخه المدرس له والجالس أمامه على حصيرة[6].

---

[1] الجامعي الفاسي رحلة الجامعي الفاسي، نقلا عن مولاي بلحميس، مدينة الجزائر خلال النصوص العربية والأجنبية، وزارة التعليم الأعلى والشؤون الدينية، العدد الثامن، 1972،ص62.

[2] عبد الجليل التميمي، الحياة الفكرية في الولايات العربية ...، مرجع سابق، ص193.

[3] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1،ص174.

[4] نفسه ، ص275.

[5] محمد بن ميمون الجزائري، مصدر السابق، ص272.

[6] عبد القادر حليمي، المرجع السابق ،ص ص207_208.

وكان كذلك الأطفال جالسين على زرابي، وحصائر، وهم في شكل متربعين والملاحظة في هذه الكتاتيب أنه لا يوجد تميز بين ابن القاضي ولا بين ابن الحرفي، فكلهم متساويين، ويجلسون في وضع واحد، ولمعاقبة الأطفال الذين لا يجتهدون في التعليم نستعمل الفلقة، بحيث كانوا يضربون على أقدامهم بواسطة عصي خشبية، وكان الهدف من تلك العصي في الإبقاء على النظام، وجلب الإنتباه بالدرجة الأولى، وقليلا ما كانت تستعمل للعقوبة، فقد كانت العلاقة بين المؤدب، وطلبة العلم، علاقة إحترام الصغير للكبير وهو مبدأ سائد في المجتمع كله إلى جانب احترام حفظه القرآن، ورجال العلم من طرف جميع أفراد المجتمع صغارا وكبارا، وقد كان ذلك بمثابة متوارات ، فقد كان الشيخ أو المؤدب بمثابة الأب الحقيقي للتلامذة[1].

وكان الأطفال عندما ينهون حفظ القرآن الكريم يمنح لهم قطعة قماش جميلة من الكتان أو الحرير ليخيط ثوبا ليرتديه، أو يقدمون له الثوب جاهزا، والمتمثل في الفرجة، إهتمام السكان بتعليم أبنائهم، وأهمية مكانة العلم عندهم، ولاسيما الدينية منها.

وفي كثير من الأوقات كان الاهل يكافؤون الشيخ الكتاب على المجهود الذي بذله، بمبلغ من المال، وبعض الحلويات والمؤن، كالقمح والشعير والزيتون والخضر...إلخ، وكان للبنات مدارسهن الخاصة بهن يتعلمن فيها السنن والقواعد الإسلامية، والقرآن من شيخهن[2].

وإلى جانب الكتاتيب كانت هناك المدارس العليا، وهذه الأخيرة كانت متصلة بالمساجد، فكثير ما كانت تتلقى فيه الدروس، والتعليم فيها كان يتلخص في الأدب، والفقه المالكي، والحنفي، ثم التوحيد، وكان هذا التعليم خاصة من حفظ الفئات اليسورة، فقد كان يتخرج منهم المدرسين، والعلماء والفقهاء والمفتين، والقضاة، وكانت الشهادات الممنوحة حينئذ تعرف بالإجازات التي كانت تثبت جدارتهم في تحصيل العلم[3].

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1،ص346.
[2] عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص172
[3] نفسه ، ص272.

ومن خلال ما سبق يتضح أن لمدينة الجزائر علماء وأدباء مشهورين فكانوا مقصدا لطلبة العلم من داخل البلاد وخارجها، ومن أمثال ذلك إبنزكوار الفاسي، الذي إجتمع في مدينة الجزائر بعدد من علمائها سنة 1093هـ/1683م وكان علمائها ممن يقصدون بلاد المشرق للنيل من علم علمائه[1]

ونؤكد مجددا أن السلطة من حكام وموظفين سامون كانت تساهم فيها من جميع فئات المجتمع في مدينة الجزائر، في فتح الكتاتيب والمدارس، وتزويدها بالكتب، فالجميع، سلطة، ورعية كانوا يساهمون في تموين هذه المشاريع العلمية، فالعلم في تلك الفترة كان من شؤون المجتمع، وليس من شؤون الحكومة، حيث كان التعليم حرا يشترك فيه الرسمي وغير الرسمي، فقد كان المجتمع كله مسؤولا عن القيام بتعليم أطفاله.[2]

4ـ المكتبات :

كانت الجزائر خلال العهد العثماني في مقدمة البلدان من حيث كثرة الكتب والمكتبات ، وكانت الجزائر تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ أو تجلب من الخارج من الأندلس ومصر وإسطنبول والحجاز .[3]

ولقد انقسمت المكتبات في الجزائر إلى عامة وخاصة ، فالمكتبات الخاصة كانت كثيرة وليس من السهل إحصائها وحصرها ، فقد كانت هناك بعض العائلات قد اشتهرت بالمكتبات مثل عائلة آل فكون وغيرها من العائلات الأخرى ، إما المكتبات العامة فهي تلك الملحقة بالمساجد ، والزوايا والمدارس ولم يكن يوجد في هذه الفترة مكتبات عمومية أو شعبية أو حتى وطنية بالمعنى الذي نسمعه اليوم .[4]

---

[2] الفرجة: هو عبارة عن معطف من الجوخ الملون، في أغلب الأحيان كان أحمر طويل، وعريض ومفتوح من الإمام دون عنق، وذو أكمام أطول من تلك الخاصة بالقفطان، وكانت تغطى اليد إلى غاية الكتف المقبض وكان يبطن أحيانا بالفرو، وكان يلبس من فوق القفطان، فهو ثوب أدخله العثمانيون إلى مدينة الجزائر.

[3] عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص273.

[4] ابو قاسم سعد الله المرجع السابق ،ج1،ص296.

أما عن وقف الكتب فتتم بنفس الطريقة التي تتم بها الأوقاف الأخرى فالواقف عادة ينص على أن الكتاب موقف في سبيل الله على طلبة الجامع أو الزواية أو المدرسة التي توجد بها المكتبة كما ينص على منع اخراج الكتب من المؤسسة الموجود فيها ولكن وقف الكتب بالقياس إلى الأوقاف الدينية والاجتماعية أخرى كان ضئيلا وكان يقوم في الغالب على وقف الكتاب المفرد ويشترك في وقف الكتاب بعض العامة الذين يجهلون حتى محتواه ولكنهم كانوا يشترونه ويوقفونه تقربا إلى الله [1]فالكتاب كان بنظرهم مجرد صدفة .

وعلى هذا النحو كان كثير من الكتب الموقوفة لا يخرج عن الحديث والفقه مصاحف وكتب الدعاء والصلوات وكانت الكتب بالخزائن بالخزائن تقل أو تكثر بها لأهمية الوقف الذي تتغذى منه ، ونظرا للأهمية الجامع وامانة الوكيل ، و ضخامة عدد السكان في المدينة المعينة ، ومن أشهر هذا نوع من المكتبات ، مكتبة الجامع الكبير بالعاصمة ، ومكتبة المدرسة الكتابية التي أسسها الباي محمد الكبير في معسكر [2]

ولا نعرف ألان أن إحدى الزوايا قد اشتهرت بمكتبتها شهرة مكتبة الجامع الكبير بالعاصمة مثلا ، فقد كانت أيضا الإشارة إلى مكتبة زاوية الشيخ التارزي بوهران ، رغم أنها كانت قبل مجئ العثمانيين ولاشك أن مدرسة مازونة وزاوية اقبو وزاوية الخنفة ، وغيرها كانت تظم مكتبات يطالع منها الطلبة والأساتذة [3]

أما عن طرق الوصول إلى الكتب فقد كان الشراء هو الوسيلة الوحيدة لذلك ولم يكن ذلك المقصور على الأغنياء والأمراء ونحوهم بل كان يشمل حتى فقراء العلماء الذين كانوا يؤثرون الكتاب على ملئ المعدة واللباس الفاخر ، والفراش الوفير [4]ولكن مصير المكتبات في هذه العهد لم يكن أمنا

[1]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ج1،ص295

[2]نفسه ،ص292

[3]نفسه،ص297.

[4]نفسه،ص292.

فقد ضاع أو تلف الكثير منها الحروب والأوبئة والنهب والتهريب والإهمال فالحروب التي وقعت بين الجزائريين والأجانب وبين الجزائريين والعثمانيين والحروب القبلية ونحوها ، قد أدت إلى بعثرة الكتب وسوء التصرف بالمكتبات وعندما تعرضت مدينة الجزائر إلى القصف من أسطول إحدى الدول الأوروبية اضطر إلى نقل مكتبة الجامع الكبير إلى قلعة مولاي حسن ، بعيدا عن القصف وكان النقل يتم بواسطة الجمال لمدة ثلاثة أيام [1]

وكان الإهمال والنهب والوباء من أقسى ما أصاب الكتب أيضا ومع ذلك كان بعض أصحاب المكتبات يوصون بحمل مكتباتهم بعد وفاتهم إلى خارج الجزائر كالمدينة المنورة ولعل أقسى تجربة مرت بها المكتبات هي التي عرفتها بعد الاحتلال الفرنسي وما رافقه من حروب ومنتج عنه من تخريب ومن هجرة كبار العلماء والأغنياء إلى الخارج مع بعض كتبهم ووثائقهم.

أما عن التقرير الفرنسية المكتوبة غداة الاحتلال فقد أشارت إلى إنا أهم الكتب أو المكتبات العامة كانت في قسنطينة في المسجد والزوايا وان أشهر المكتبات الخاصة هي مكتبة الشيخ الفكون ومكتبة باشا التارزي .

وكانت أيضا المكتبات الريفية ذات أهمية كبيرة فقد كانت منتشرة في أنحاء البلاد وكذلك مكتبة ميزاب ببني يزقن والتي حافظ عليها أصحابها وقد كانت توات ولاسيما زاوية البسكرية الغربية والجنوبية وكذلك كان الحال لمكتبات زواوة وبجاية وورقلة وما يميز هذا العهد أن الكتب كانت متوفرة أيضا في المناطق النائية لذلك أن مكتبات كانت من الوسائل التي ساهمت في نشر العلم وشحن أذهان العلماء والمدرسين [2].

يعتبر التعليم الأساس الحقيقي لكل ثقافة ، وكذلك المحرك الرئيس للتقدم البشري ، وقد انتشر التعليم بالجزائر خلال العهد العثماني ، حتى غطى المدينة والقرية والجبل ، وكذلك الصحراء ، وتعتبر

[1] أبو القاسم سعد الله ، ج1، ،ص300.
[2] نفسه ص 310.

المؤسسات الثقافية هي المورد الرئيسي للتعليم ووسائله ، لذلك فإننا سنحاول استبيان دور المؤسسات الثقافية في عملية التعليم .

2- دور المؤسسات الثقافية في التعليم :

إن التعليم في العهد العثماني للجزائر كان خاصا يقوم على جهود الأفراد والمؤسسات الخيرية ، فالاباء هم الذين كانوا يسهرون على تعليم أطفالهم ، وذلك ربما الان الدين كان يقدس العلم أو ربما لأن الأطفال في سن مبكرة لا يحتجونهم في عمل ، لذلك فإن التعليم كان يلجأ إلى الأغراض معينة ، فمنهم من يتعلم الحساب من اجل أن يحترف التجارة ومنهم من يتبع التعليم والقضاء والأفتاء لأن هذه وراثية عند الأسرة [1].

ولقد كان التعليم هو الدين ، فحفظ القرآن الكريم كان عمدة التعليم الابتدائي ، ومعرفة بعض علوم القرآن كان عمدة التعليم الثانوي والعالي ، ولم يكن تعليم القراءة والكتابة إلا تابعا لحفظ القرآن كما أن تعلم بعض العلوم العلمية كإحساس يهدف أيضا إلى غرض ديني بالدرجة الأولى لمعرفة الفرائض وعلم الميراث[2].

وكان الناس ينظرون إلى معلم الأولاد نظرة شفقة وعطف ، ذلك انه كان يعيش عيشة الكفاف في غالب الأحيان ، فقد كانت مهنة المعلم ذات دخل زهيد جدا ، وكانت تعتبر مهنة يمتهنها الفقراء فقط [3].

أما البعض فكان ينظر إلى المعلم بأنه من أهل الدروشة و الصلاح ، يتغذى بالروح لا بالمادة ، لذلك فإن التعليم كان غير مربح وغير مرغوب فيه عند الكثير ، فإن البعض المتعلمين قد اتخذوا من

[1]-أبو القاسم سعد الله ، ج1، ص314.
[2]- نفسه ، ص315.
[3]-نفسه ، ص318.

التجارة حرفة بدلا منه ، وقد لاحظ حسن الوزان غلبة الفقر على طلبة تلمسان ومعنى ذلك أن مهنة التعليم كانت لا تنفي بحاجاتهم المعاشية [1].

وقد لاحظ تمقروطي أن طلبة الجزائر كانوا يلجؤون إلى غيره لكسب الرزق واستقرار المعيشة ، فقد كان الأهالي يضحون بالتعليم في سبيل كسب لقمة العيش ، ذلك أن الممتهنين للتعليم يلجأون إليه ، إذ لم يجدو غيره من وسائل عيش أو لكي يرضي ضميره الديني أو الصوفي ، اذا كان من أهل الزوايا والأرياف [2].

ولذلك يمكن القول بأن انتشار التعليم الذي تشير إليه الدراسات في الجزائر خلال الفترة العثمانية المقصودة به التعليم الابتدائي وليس التعليم الثانوي والعالي ، فالفكرة الشائعة بأنه لا تكاد تجد فيه الجزائر من لا يعرف القراءة والكتابة ، فالمقصود بذلك المستوى الأدنى من التعليم الابتدائي أو محو الأمية [3].

ولقد لعبت المؤسسات الثقافية دورا بارزا في عملية التعليم لأنها المحور الذي تتم فيه عملية التعليم بداية من الزوايا والمساجد إلى المكتبات والكتاتيب القرآنية [4]،أما الزوايا وخاصة الزوايا الريفية فقد لعب دورا كثير الإيجابية من زاوية المدينة ، فقد كانت زاوية الريف إضافة إلى وظيفتها الدينية معاهد لتعليم الشبان ، وتنوير العامة ، وكانت الزوايا الريفية تشمل أيضا مسجدا أو قبة الشيخ المرابط ومبيتا للطلبة الداخليين ومساكن للغرباء والفقراء[5].

[1]-أبو القاسم سعد الله ، ج1 ، ص318.
[2]- نفسه ، ص319.
[3]- نفسه ص 319.
[4]- نفسه ، ص268.
[5]- نفسه ، ص268.

فقد كانت تشتهر بعض الزوايا والخلوات الريفية فأصبح يقصدها الطلبة مثل زاوية خنقة سيدي ناجي ، وخلوة عبد الرحمان الاخضري وزاوية ابن علي الشريف [1].

أما ظاهرة التعليم في الزوايا ليست خاصة بالريف فقط ، ففي المدن أيضا كانت بعض الزوايا تقوم بدور إيجابي في نشر التعليم ، بجميع مستوياته ، فالزاوية القشاشية تحولت تدير إلى مدرسة عليا أو معهد وكذلك زاوية شيخ البلاد في الجزائر ، كان لها دورا بارز في عملية التعليم ، وزاوية الفكون في قسنطينة ، وزاوية عين الحوت بتلمسان ، وزاوية محمد تواتي ببجاية ، غير أن معظم زوايا المدن كانت معطلة عن التعليم لوجود الكتاتيب والمساجد ، لذلك فإن الزوايا كانت تستقبل الطلاب الذين درسو في المساجد [2].

وتعتبر الزوايا في منطقة زوارة وبجاية من أهم الزوايا التي تنشط التعليم وتنشر الوعي الديني وقد كانت زاوية تيزي وزو ذات شهرة كبيرة يقصدها التلاميذ من النواحي البعيدة والقرية ، وكذلك زاوية الشيخ محمد التواتي ببجاية قد أخرجت أجيالا من المتعلمين وكانت تظم أكثر من مئتي طالب ، وقد ظلت على عهدها بالتعليم إلى أن أمر حسن باشا بغلقها [3].

ومن الزوايا التي اشتهرت بالتعليم أيضا زاوية الأزهري ، وزاوية منصور بايت جناد ، وكانت بعض الزوايا تضع الأوقاف الخاصة بها لخدمة التعليم من تغطية أجور المدرسين ومعيشة التلاميذ .

لذلك فإن الزوايا كانت تلعب دورا أساسيا في عملية التعليم فقد اشتهر بتعليم مبادئ القرآن والفقه والتفسير ، و الحديث وكل ما يتعلق بالدين ، أما العلوم الأخرى فلم تهتم بتعليمها بشكل الكبير ، فقد كان الجانب الديني يطفو على الحياة العلمية أكثر من العلوم الأخرى [4].

[1]- أبو القاسمسعدد اله ، ج1ص269

[2]-نفسه ، ص269

[3]- نفسه ، ص265.

[4]- نفسه ، ص266.

أما المساجد فقد كانت وظيفتها للعبادة وكذلك للتعليم ، فقد كان المنشط للحياة العلمية ويفتح مجالات كبيرة للتعليم والتثقيف ، فقد كان في معظم المساجد تتواجد بها مكتبات للقراء والطلاب وكذلك الأساتذة ، وكان أغلب الكتب المتواجدة بها هي المصاحف والكتب الدينية والصوفية ، وكانت كذلك بالمساجد كتاتيب لتحفيظ القرآن .

وما يميز المساجد انها كانت مقر كبير للعلماء لا سيما الجامع الكبير بالعاصمة ، فقد كان ملتقى للعلماء وكبار القضاة وكان مركزا للمناظرات في المسائل الخلافية العامة [1].

وقد كان مسجد الباي بقسنطينة من المساجد التي كانت تعتبر أهم المراكز للتعليم ، وكذلك جامع سوق الغزل ، وجامع الباي محمد الكبير بمعسكر الذي كان يخطط له أن يكون قاعدة كبيرة لنشر التعليم [2].

لذلك فإن جل الأوقاف التي كانت لصالح المساجد هي لخدمة التعليم في المساجد الذي كان لا يخرج عن العلوم الشرعية التفسير والحديث ونحوهما، أما المكتبات فقد كانت مفتوحة للطلبة ، وكان يستفيد الطلاب من الكتب المتنوعة المتواجدة بها ، وحتى الأساتذة كانوا يقصدون المكتبات العمومية بزواوة ومازونةوغيرها ، أما عن محتوى علومها فقد كان اغلبيه في العلوم الدينية ، وكذلك بها كتب اللغووالنحو والأدب واللغة الذين استفادت منها مدارس زواوة[3].

وكان بها أيضا كتب في التاريخ والحساب والفلك والطب ، فقد كانت غنية بجميع المعارف ، التي كان يقصدها الطلاب للتثقيف ، اشافة إلى أن المكتبات والكتب لها دور تثقيفي فإنها أيضا تؤدي الدور التعليمي لأنها تعتبر وسيلة من وسائل التعليم وكان الأساتذة يلجأون إلى توفير الاملاءات

[1]- أبو القاسم سعد الله ، ص246.
[2]- نفسه ، ص247.
[3]- نفسه ، ص285.

لطلابهم فتنتج عن ذلك عدد من التقاييد والحواشي والشروح وهي جميعها تتحول إلى تأليف في مختلف الفروع [1].

وكانت مصادر الكتب متنوعة من الأندلس البلد الذي يغذي المكاتب الجزائرية العامة والخاصة ، وأيضا تصل الكتب من مصر الحجاز ، وكذلك تركيا والمغرب ، حيث اقتنن منها الجزائريين المخطوطات ، وهناك كتب قد وردت مع العثمانيين أنفسهم إلى الجزائر ، لان الدراويش والقضاة الذين كانوا يعينون من إسطنبول ، كانوا يجلبون معهم مكاتبهم الخاصة أو بعض كتبهم [2].

برغم من تنوير الكتب في الجزائر وثراء المكتبات بها إلا أنها لم يستفد منها علميا ، فقد كانت بعض العائلات تتفاخر بها أحيانا ، وكان أشباه العلماء يقتنونها للمباهاة والتشبه بأهل العلم ، كما أنه كان البعض يقتني الكتب للبركة والتعبد ، وقد كان الولاة في الجزائر يقتنون الكتب لإقامة مكتبات خاصة بهم [3].

وما يمكننا استخلاصه أن المكتبات في الجزائر العثمانية كان لها دور في التعليم والثقافة خاصة تلك منها العمومية، وما يميزها هو ذاك الطابع الديني الغالب على الكتب التي كانت متواجدة بها .

أما الكتاتيب القرآنية فقد كانت لها دور كبير في تحفيظ القرآن للأطفال ، وكذلك تعليم مبادئ القراءة والكتابة ، أما عن المدارس الابتدائية فقد كان دورها واضح وهو التعليم ، فهي كانت تأتي مهمة التثقيف والتربية كذلك وتعليم الأطفال قواعد الإسلام ك، وكذلك من دورها تحفيظ القرآن الذي هو أساس الثقافة الإسلامية ، وهي تساهم أيضا في إعطاء الطفل رصيدا من المعارف التي تساعده على شق طريقه في المجتمع، بعد خروجه منها عندما يبلغ سن الرابع عشرة [4].

---

[1]-أبو القاسم سعد الله ، ج1 ، ص291.

[2]- نفسه ، ص292.

[3]- نفسه ، ص293.

[4]- نفسه ، ص279.

والى جانب ذلك فلقد كانت المدرسة الابتدائية تعد شعبا متعلما محصنا لا يوجد فيه إلا عدد قليل من الأميين ، وكانت تؤدي وظيفة أساسية في المجتمع ، خصوصا رفع الأمية [1]،

ومن المدارس عليا في الجزائر العثمانية التي كانت تعتبر النواة الأولى للجامعة ، فقد كان الجامع الكبير له دور كبير في استقطاب الطلبة من جميع نواحي البلاد ، فقد كثرت به الدروس وحلقات الدروس به ، وصلت إلى اثني عشر حلقة ، كما كان ضيوف العلماء المسلمين يتلقون فيه الدروس ويتتلمذون فيه على يد علماء الجزائر [2].

وقد أنشأ بالجامع الكبير مدرسة عليا وزاوية لإيواء الطلبة وغرباء العلماء وكان عدد الأساتذة الذين يلقون الدروس بالجامع والمدرسة تسعة عشر أستاذ وهذا بدون الأساتذة الذين يقرأون صحيح البخاري ، لذلك فقد كانت لها قيمة علمية كبيرة. [3]

[1]- أبو القاسم سعد الله، ج1، ص279.
[2]- نفسه ، ص283.
[3]- نفسه ، ص284.

الفصل الثاني

المؤسسات الثقافية في بايلك الشرق والغرب

1) المؤسسات الثقافية في بايلك الشرق
2) المؤسسات الثقافية في بايلك الغرب

1المؤسسات الثقافية في بايلك الشرق:

يعتبر إقليم بايلك الشرق من المناطق التي اعتنت اعتناء كبيرا بالمؤسسات الثقافية وفقد اختلقت الإحصائيات حول مساجد مدينة قسنطينة ، ففي عهد صالح باي الذي اعتنت بإحصاء المساجد وترميمها وتشييدها ، بلغت كما جاء في سجل أمر به صالح باي خمسة وسبعين مسجدا وجامعا ، بالإضافة إلى سبعة مساجد تقع في المدينة ، وقد جاء في بعض الإحصاءات المتأخرة أن قسنطينة كانت تظم قبل الاحتلال الفرنسي خمسة وثلاثين جامعا ، أما الورثلاني الكندي زار قسنطينة في القرن الثاني عشر هجري (18 م) فقد ذكر أنه كان فيها نحو خمسة جوامع خطبة وان بعضها كان متقن البناء [1].

وكان إقليم قسنطينة على اتساع فقد احتوى على عدد آخر من المساجد أيضا ، من ذلك عنابة التي كانت فيها سبعة وثلاثون مسجدا أشهرها جامع سيدي أبي مروان ، لقد أشاد فيه صالح باي جامعا أصبح يعرف بالجامع الجديد [2]، كما تتميز المساجد في قسنطينة بالإتقان حين قال عنها الورثلاني متقن اتقان مسجد الباشا بطرابلس حتى كان بنيانها واحد[3].

كما أن أجمل المساجد في قسنطينة جامع سوق الغزل والجامع الكبير ، وجامع الأخضر ، أما الجامع الكبير فهو يقع بين الساحة المسمات بطحاء ، وسوق الجلود وكان في خدمة آل فكون لمدة قرون ، وقد جاء ذكره في بعض مؤلفاتهم وكان مقرا للشيخ الإسلام في العهد العثماني ، كما كان يحتوي على أربعين عرضة وتشهد الكتابة العربية المنقوضة على سارية محرابه أن الجامع الكبير مبني بعد القرن السادس هجري 603 .

أما عن جامع صالح باي فقد كان يتميز بثورة فنية وفخامة في البناء وقد كان يسمى أيضا بجامع سيدي الكتاني ، وقد كانت العديد من المساجد تبدأ باللفظ سيدي وذلك لأنها تدل على آن

[1] – ابو القاسم سعد الله ، ج1،المرجع السابق ،ص248.

[2] . نفسه ، ص 249.

[3] نفسه، ص 250.

صاحبها من أهل الولاية صلحاء لعامة مثل مسجد سيدي الرماح ، سيدي حليس ، سيدي علي بن مخلوف .

ومن البايات الذين ساهموا في بناء المساجد في إقليم قسنطينة ، الباي حسن الكندي قام ببناء جامع سوق الغزل سنة 1143 م، وهو جامع للمذهب الحنفي ، كان يتميز بجمال الشكل والهندسة ، وقد صرفت عليه أموال غزيرة ، أما الجامع الكبير فقد بناه الباي حسن بوحنك سنة 1156م ، وقد كان أيضا للصلاة ، والتسبيح والتعليم ،وفي الكوخ الجميل المنقوش على بابه ، وكانت منارة تبلغ خمسة وعشرين مترا وكانت له أوقاف هامة ، ومن آثار صالح باي جامع سيدي الكتاني الذي شيده سنة 1189م[1].

2- الزوايا في بالك الشرق :

كما قد ذكرنا سابقا بأن إقليم قسنطينة ونواحيها كان يعج بالمساجد ، ونفس الأمر بالنسبة للزوايا فقد كانت تنتشر بكثرة مثلها مثل المساجد ، وقد بلغت إحصائيات هشة عن زواية منها زواية سيدي راشد ، وزاوية سيدي راشد ، وسيدي مسيعد ، وغيرها كلها كانت بقسنطينة ، ومميز فيها أن كان لبعض العائلات الكبيرة زواية خاصة بها مثل زاوية اولاد فكون ، كما كانت هناك زوايا خاصة بالاتراك والكراغلة ، مثلا زواية رضوان خوجا ، الذين كان قائد الدار فقدين هذا الاخر زاوية المتبقية ودفت فيها بعد وفاته سنة 1220م ، وفي نواحي قسنطينة اشتهرت زواية عنقة سيدي ناجي وزاوية بني بومسعود وزاية بني مقران وفي عهد صالح بابي كان في قسنطينة ثلاث عشر وزاية ، وهو عدد لايشمل الزاوية المحيطية.وقد كانت هناك مجموعة من الزوايا تلعب دورا هاما في عملية التعليم منها زواية الفكون [2].

[1] - أبو القاسم سعد الله ، ج1، ص 261.

[2] نفسه ، ص263.

3المدرس والمعاهد العليا :

كانت مدينة قسنطينية ذات عناية كبيرة بالمدارس ، فقد كانت تحتوى على مدارس ابتدائية كثيرة ، وبالرغم من إن المدارس لم تكن متطورة إلى أنها لم تك سيئة كان و بعض البايات يؤسسون المدارس الابتدائية والثانوية ، و قد ذكر تدهور أحوال المدارس في قسنطنية ويرجع ذلك إلى تدهور الأوقاف والسبب الأخر رجع إلى عدم اهتمام ولاة قسنطينية بيناء المدارس و لابكثرة الأوقاف مما سبب في نظرة تراجع العلم بها ، ولكن في اخر حياة الورتلاتي كان ولاة قسنطينة صالح باي الذين نهض بالمدارس وأوقافها ونحوها من الوسائل العلم.[1]

فقد كان في عهد صالح باي مدرستان ثانويتان (سيدي بوقصة ، ابن خلوف)، أما المدارس الابتدائية فقد كان عددها حوالي تسعين مدرسة وهو العدد الذين جعل بعض الباحثين يحكمون بانه على ان كل طفل ذكر بين السادسة والعاشر كان له مكان في المدرسة ، أما التعليم العالي والثانوي فقد وجد الفرنسيون له في قسنطينية سبع مدارس [2]

وكانت قسنطينة من أكثر المدن عناية بالمؤسسات العملية و ذلك لاستقرارها السياسي نسبيا ولقربها من تونس ، فقد كانت المدرسة التي إنشائها صالح باي والتي خصص لها أوقاف كبيرة شملت الأساتذة والطلبة ، فقد كان المدرس بها يأخذ مبلغ مالي وكذلك الطلبة الداخلين للمدرسة وكان لهذه المدرسة ونظامها داخلي دقيق بضبط عدد الاحزاب المتلوة كل يوم وشروط الإقامة في المدرسة وقد أشاد البعض بهذه المدرسة ونظامها حتى قارنها بمدارس فرنسا العليا المعاصرة لها وقد كان لها دور كبيرا في الحياة الثقافية في الجزائر حتى في العهد الفرنسي .[3]

[1] أبو القاسم سعد الله ،ص 265.
[2] نفسه ، ص 268.
[3] نفسه ،ص 269.

4. المكتبات :

وان الجزائر يوجه عام كانت في طليعة البلدان من حيث كثرة الكتب والمكتبات فقد كانت الجزائر تتيح محليا عن طريق التأليف والنسخ أو تجلب، من الخارج لاسيما الأندلس ومصر اسطنبول والحجارة [1] وتعتبر مدينة قسنطينة من المناطق التي تواجد بها المكتبات بكثرة ، وقد اشتهرت أيضا ببعض النساخ والخطاطين حتى قارنهم بعض الكتاب المقلة في خمس الخط ، وهو أبو عبد الله بن العطار* الذين من اسرة شهيرة تولت الوظائف الرسمية في العهد العثماني وقد عرف العطار بوجدة الخط وربما استهر به على ابن المقلة وكان بقصدة العام والخاص في الوثائق والعقود [2]،وكذلك اشتهرت إبراهيم الحركاتي** فقد كان مدرسا بالمهنة ولكنه اشتهر أيضا بالنساخة وحسن الخط واشتهر الزجاي الذين كان ينسج الكتب لنفسه .

وقد اشتهر اقليم قسنطينية بكثرة المكتبات الخاصة فكانت بعض العائلات لديها نفوذ على المكتبات ومنها عائلة الفكون التي كانت لها مكتبة فخمة وهي المكتبة المعروفة قسنطينية وقد كان محتوى الكتب لايخرج عن الدين نظرا لسيادة العلوم الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني فأغلبية محتويات الكتب تقارير والقرارات وأحاديث نبوية وشروحها وكذلك كتب الفقه والأصول .[3]

ومن أهم المكتبات العامة في قسنطينية كانت في المساجد والزوايا وان أشهر المكتبات الخاصة هي مكتبة الشيخ الفكون ومكتبية باش التارزبيي ومكتبة ابن بحسيس [4].

*.**عبد الله العطار** : هو الشيخ ابو عبد الله مجمد العطار كان متفننا وعارفا بالعقول والنقول ومدرس في مدينة قسنطينة ويعتبر من اعلام قسنطينة الاجلاء.انظر عبد الكريم الفكون ، منشور الهدية.

.ابرهيم الحركاتي** : هو ابي اسحاق ابرهيم الحركاتي وكان نساحا ذا خط بين واتقان ومن امتهن التدريس طلبة . نفسه

[1] أبو القاسم سعد الله ، ج1، ص 170.

[2] نفسه ، ص 170.

[3] نفسه ،ص 173.

[4] نفسه ،ص 174.

وقد كان بيبر وبروجر قد رافق الحملة الفرنسية على قسنطينية واخذ بجمع المخطوطات من المساجد وغيرها ومن ايداي الجنود ومن حتى الشوارع وقد جمع ما يزيد عن ثمانية مخطوط ومن بين هذه المخطوطات مجموعة من كتب الرياضيين الإغريق العلوم والطب وكذلك الفلسفة .

على أثرى الحملة على قسنطينة جاء المستشرق البارون ديسلان وكتب تقرايرا عن محتوى الكتب التي حملها "بيبر بروجز" و عن محتوى مكتبة الشيخ حمودة الفكون في قسنطينة وقد وضع ديسلان قائمة ببعض مراة هاما من المخطوطات منها .كتاب الجمان في مختصر أخيار الزمان للشطيين الأندلس [1].

وقد ذكر ديسلان أن مكتبة الفكون كانت تحتوى على كم هائل من الكتب كان يعتقد أنها قد صناعي وقد أشار إلى أن على كتب كان في الفقه والدين وهي ماوزنة حسب أخصائياتها ثلاثون في التوحيد ثلاثمائة في الحديث عشر في مصطلح الحديث ابعون في التصوف مائة وثلاثون في علم القران [2]

ومقد تحدث ديسلان عن مكتبة باش تارزبي بقسنطينية وقال عنها أن ذات اقل أهمية مقارنة بمكتبة الفكونى فقد كانت تظم أكثر من خمسمائة مخطوط اغلبها في الفقه والدين وذكر انه وجد فيها كتابيا نادريا ابن قتيبة وشرح ابن نياية عن ابن زيدون [3].وقال الرحالة أن في قسنطينية مكتبتين غامضتين أما خارج قسنطينية فقد ذكر في البادية مكتبات تحتوي كل منها على أكثر من خمسمائة كتاب [4].

[1] أبو القاسم سعد الله ، ج1، ص 175.
[2] نفسه ، ص 176.
[3] نفسه ، ص 179
[4] نفسه ، ص 178

2/ المؤسسات الثقافية في بيالك الغرب:

تعتبر مدينة وهران وتلمسان ومعسكر من أهم المدن في بايلك الشرق ، فقد كان بمدينية تلمسان في اخر العهد العثماني خمسون مسجدا ، منها جامع سيدي بومدين والجامع الكبير محمد السنوسي وجامع ابن زكري وجامع اولاد وجامع المنشورة . وقد تواجد ايضا بمعسكر مجموعة من المساجد منها جامع العين البيضاء الذين تتم تشييده من طرف الباي محمد الكبير فقد فتح هذا الأخير مدينية وهران سنة 1205م وبني فيها جامع .[1]

وقد عرفت مازونة وملينة ومست قائم بميجدها الجملية وكان الباي محمد الكبير يتدير ويحصي المساجد واوقافها بحسب القائمين عليها فيي معسكر كما رمم وبنى مساجد جديدة بيس فقط في معسكر بل قي الاقاليم الغربي ككل من تلمسان ومازنوية .

وقد لاحظ بعض الباحثين المساجد بوهران كانت تتميز بالجمال وكذلك الجامع محمد الكبير بمعسكر يتميز بالجمال والاتساع وجوامع تلمسان التي يعود معظمها إلى العهد الزياني ، وما قبله بالفن الأندلسي والذوق العربي [2].

وعن جامع الباي محمد الكبير بمعسكر ، فقد ذكر أبو قاسم سعد الله في تاريخ الجزائر الثقافي، أنه كان يخطط أن يحول إلى قاعدة كبيرة لنشر التعليم في منطقة معسكر وذلك لينافس القرويين في فاس ، ولكن تطور الزمن لم يحقق له ذلك فقد نقلت العاصمة إلى وهران بعد فتحها الثاني ثم حل الفرنسيون بمعسكر بعد اقل من أربعين سنة من بناء الجامع ، ومهما كان الأمر فإن الباي قد أكمل بناءه وأضاف إليه مدرسة وأوفق عليه أوقافا كثيرة بما في ذلك خزانة الكتب والحمام وحدائق [3].

وقد أصبح هذا الجامع من المباني الهامة أو من العجائب ، كما يقول ابن سحنون ، حتى إن الناس كان يقصدونه للتنزه والتعجب .

---

[1] ـابو القاسم سعد الله ، ج1 ، ص،178.

[2] – نفسه ،ص178.

[3] – نفسه ،ص179.

وكان من موظفيه الإمام وأربعة مؤذنين ومسمع وأربعة مدرسين وعدد من الطلبة وقراء الحزب وقراء الحديث الكفؤ يوم الجمعة ، وقد خصص لجميع هؤلاء رواتب تليق بهم [1] .

ب- الزوايا :

من أبرز ميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني المخصصة لها .

وفي الناحية الغربية من الجزائر فقد كانت تلمسان ونواحيها تشتهر بزواياها وأضرحتها ومشاهدها نذكر منها زاوية سيدي الذيب وزاوية سيدي بومدين ، وزاية محمد السنوسي ، وزاوية احمد الغماري*، وزاوية عين الحوت [2].

وقد أوقف الباي حسين سنة 1173 وقفا على زاوية مولاي الطيب الوزاني حسين اشترى لها دارا بستين مثقالا ذهبيا ، وفي سنة 1174 بن باي إبراهيم المليانى ، بأمر باشا الجزائر ، ضريحا للولي محمد بن علي حفيد الولي عبد الله المنصور ، كما أن الباي مصطفى المانزالي قد جدد ، سنة 1218 ضريح هذا الولي [3].

وكانت بعض الزوايا متخصصة في استقبال نوع معين من الضيوف بنصوص اوقافها ، ومن أهم ماكان يميز الزوايا أنها كانت ملجأ يلجا اليه الهاربون من العقاب والقتل مهما كانت جرائمهم ،وما يجدر به الذكر أن عدد الزوايا في هذه القشرة يفوق عدد المساجد والمدارس ، فقد كان بتلمسان ونواحيها أكثر من ثلاثين زاوية في آخر العهد العثماني [4].

ج- المدارس والمكتبات :

كانت تلمسان عاصمة الدولة الزيانية قبل مجيء العثمانيين ، قد اشتهرت بوفرة المدارس والعلماء رغم تدهورها السياسي ، بالاضافة إلى المدارس الابتدائية كان بها على الأقل خمس مدارس

---

*.**احمد الغماري** : هو احمد بن الحسن الغماري وهو من الاولياء الله النقطعين لعبادتة وتلاتة القران الكريم وقد حج مرتين في صغره وكان يبت في الجامع الكبير للصلاة والقراة .انظر ابن مريم ، البستان في ذكر علماء واولياء تلمسان .

[1] - أبو القاسم سعد الله ، ج1، ص178.

[2] - نفسه ،ص 179.

[3] - نفسه ، ص175.

[4] - نفسه ، ص175.

ثانوية وعالية ، وهذه المدارس هي التي أشاد بها الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل والكاتب المغربي الحسن الوزاني في كتاب "ليون الافريقي" فقد أشار الوزاني على الخصوص بعناية أهل تلمسان بتشييد المدارس والاتفاق عليها [1].

رغم أنه قد حكم أن فئة العلماء كانت من أفقر فئات المجتمع الاربعة ، ومن المعروف ان زيارة الوزان لتلمسان كان عشية استقرار العثمانيين بالجزائر ، ورغم أن قول بعضهم بأن تلك المدارس قد انقرضت من تلمسان ، فإن الفرنسيين قد وجدوا فيها بعد احتلالها خمسين مدرسة ابتدائية ، ومدرستين للتعليم الثانوي والعالي ، وهما مدرسة الجامع الكبير ، ومدرسة اولاد الامام ، والمعروف أن الباي أحمد الكبير هو الذي أعاد لمدرستي تلمسان أوقافهما وجددهما [2].

وجدير بالذكر ان الجزائر العثمانية لم تكن بها مدرسة مستقلة للتعليم المحض ، باستثناء بعض مدارس تلمسان التي تعود إلى العهد الزياني ، وكذلك مدرسة مازونة التي تأسست أواخر القرن العاشر ،وقد ذكر سعد الله ان مدارس تلمسان قد تدهورت وأصابها ما أصاب المدارس التي تحدث عنها الورثلاني من الاستيلاء على الأوقاف وعدم مراعاة قواعد الشرع فيها [3].

ومن خمس المدارس التي تحدث عنها الوزان لم يبقى منها الا اثنين استولى الولاة على أوقافها ، وقد عادى ذلك بالطبع إلى إضعاف وظيفة المدرستين اللتين ظلتا تنتظر عهد الباي محمد الكبير لكي يجددها ويعيد اليها أوقافها كما جاء على لسان كتابه ابن سحنون ، فقد اتبع هذا الباي اوقاف المدرستين التي استولت عليهما الايدي ونسي الناس أنهما أحباس لهما[4].

وقد عادى ذلك بالطبع إلى إضعاف وظيفة المدرستين اللتين ظلتا تنتظر عهد الباي محمد الكبير لكي يجددها ويعيد اليها اوقافهما كما جاي في كتاب ابن سحنون [5].

---

[1] -أبو القاسم سعد الله ، ج1 ،ص 176.

[2] - نفسه ، ص179.

[3] - نفسه ،ص 178.

[4] - نفسه ، ص 184.

[5] - نفسه ، ص184.

وعن مدرسة التعليم العالي ومالثانوي فقد أشار اليها ابوراس الناصري بحيث قال عنها بأنها تبني لدراسة العلم أي تعليمه وتعلمه ، ومن ذلك يستوضح لنا أنها ليست تقدم التعليم الموجود في المدارس التابعة للزوايا والمساجد ، بل هي مدرسة متخصصة للتعليم وحده .

ومثل هذه المدرسة متواجدة ايضا بمعسكر المدرسة المحمدية أما بوهران فيعتبر المسجد هو المكان الوحيد للتعليم ط، وذلك يعود للأسباب التاريخية .

أما المدرسة المحمدية التي اشار اليها ابوراس هي التي أسسها الباي بالجامع الاعظم فاتح وهران والتي نحمل اسمه ، ورغم اهتمام الباي بالجامع الاعظم الذي بناه معسكر فإنه قد أسس المدرسة إلى بجانبه الان فكرة المدرسة مستقلة عن الجامع يكن يفكر فيها الباي [1].

وقد كانت المدرسة في الدرجة الثانية بالنسبة للجامع ، ومالاوقاف كانت تنص على نفقة المدرسين في الجامع وليس في المدرسة ، ولكن بعدما انتقلت عاصمة البايلك من معسكر إلى وهران ومع انتقال السلطة انتقل المدرسون ، وكذلك عاد الاهتمام بالمدرسة أيضا [2].

أمام عن المكتبات فقد كان بايلك الغرب يضم مجموعة من الكتب العلمية و الجهادية في وهران وحدها ، فقد روى ابخن سعد في النجم الثقافي أن زاوية ابراهيم التاريخي بوهران كانت تحتوي على الخزائن المملوءة بالكتب العلمية وآلات الجهاد ، أي أنها كانت تحتوي على مكتبة ومتحف في آن واحد نأما في تلمسان اشتهر على بن تجريست بالاشتغال بالوراقة ، كما كان يسمع الحديث حفي الجامع الكبير هناك [3].

وقد ذكر أن في المنطقة الغربية من الجزائر العثمانية كان المسؤولين يشجعون على عملية النسخ والاستنساخ ومنهم الباي محمد الكبير ، الذين شجع الطلبة وكتابة الخصوصيين على اختصار الكتب

[1] – أبو سعد الله ،ج1 ، ص176.
[2] – نفسه ، ص178.
[3] –نفسه ، ص178.

المطولة ونسخ بعض الكتب الأخرى وكان يجيز كل واحد منهم بسخاء حسب عمله وجهده ، فكان يأمر البعض بجمع الفتاوي العلماء في جوائز الملوك في كراسة [1].

وفي سنة 1836م كتب ادريان بيروبروجر إلى صديقه لجمع المخطوطات العربية فقال أنه تنكر في زي عسكري ورافق الحملة إلى معسكر طبعا حملة عن الاستعمار الغربي لمدينة معسكر ، وذلك لفضوله الشديد حول ما سمعه عن المكتبات المتواجدة في معسكر وتلمسان والكتب الموجودات فيها البالغة الأهمية [2].

كما قد أخر صديقه بأنه قد وجد وجمع عددا كبيرا من المخطوطات ، وقد حملها فوق جمل وعند طريق عودته إلى الجزائر مات الجمل ، وضاعت منه العديد من المخطوطات ولم يحمل منها الا ما راه نادرا ،أما في تلمسان فقد استطاع جمع منها أكثر من مائتي مخطوط في مختلف الموضوعات[3].

ونستنتج من هذا أن منطقة بايلك الغرب كانت ثرية بالكتب والمخطوطات التنوعة ونادرة مثلها مثل بايلك الشرق ، فقد كانت تلمسان ومعسكر تزدهران بالحركة الكتب ، وقد كانت مركزا لها إضافة إلى تواجد بها مكتبات عمومية ليستفيد منها الطلبة والعامة .

[1] -أبو القاسم سعد الله ، ج1 ،ص179.

[2] - نفسه ،ص167.

[3] - نفسه ،ص176.

الفصل الثالث

دور واسهامات في المؤسسات الثقافية

1) دور الحكام
2) دور العلماء
3) دور الأوقاف

لقد ساعد على تطور المؤسسات الثقافية في الجزائر العثمانية عوامل عديدة، كان لها الأثر في تفعيل و إحياء كلّ ما كانت عليه الجزائر قبل الالتحاق، إضافة إلى تأثير العنصر الوافد كالأندلسيين والعثمانيين و شعوب أخرى باختلاف شاكلتها و عليه و بتضافر الجهود و بتداخل هذه المعطيات تكونت البنية الثقافية للجزائر العثمانية، و التي قامت على أساس الواقع السياسي و الاقتصادي الراهن، إضافة إلى تفاعل كلّ من الدولة و المجتمع و العلماء و علاقة هذه العناصر في تشكيل القاعدة أومنطلق الّتي ارتكزت عليه كطلّ الفئات الّتي ساهمت في تنشيط الحياة الثقافية في الجزائر العثمانية

1_ مساهمة الحكام في إثراء المؤسسات الثقافية:

لقد اعتنى بعض الحكام العثمانيون بالعلماء اعتناء كبيرا و قدروهم حقّ قدرهم، و تجلى ذلك من خلال محاولة التقرب منهم، حيث قام الحكام ببناء العديد من الزوايا و المساجد حتى أنهم كانوا يتصدقون من أموالهم الخاصة لبناء هذه الأماكن [1]، في كل من القرى و المدن، و أوقفوا عليها أملاكهم و هذا ما هو الا حبل أو جسر للتّواصل مع الأهالي عن طريق هذه الفئة [2]،و قد تجلت مساهمة الحكام في بناء و إقامة مختلف المؤسسات من المدارس و الزوايا و غيرها، حيث لا نكاد نجد حاكما بقي في الحكم مدّة طويلة و لم يكن له إنجاز .[3]

و من هؤلاء عبدي باسا الّذي بنى مسجدا سمي باسمه سنة 1138هـ و هو قريب من ثكنة الانكشارية و تسمى بثكنة المقرئين ، و بمقربة من هذا المسجد يوجد سجنان أحدهما صغير و الآخر

[1] -vemure de paradit.alger au XVIII siecle.Tunisbouslama . p 100.

[2] – محفوظ قداش، "**الجزائر في العهد التركي**"الأصالة ، العدد 52، 1972، ص 10-11.

[3] – نفسه، ص 223.

كبير [1] ، إضافة إلى المسجد الّذي بناه و أسسه خير الدين و سمي باسمه، و قد تحول هذا المسجد في الأيام الأولى من الاحتلال إلى مقر عسكري ثمّ هدم مع قصر الحاكم. [2]

كان كل مسجد من هذه المساجد أحباس خاصة به تدر عليه المداخيل لتغطية تكاليف الصيانة التأثيث و الاحتياجات اليومية ، و يقوم بتنظيم هذا موظف يدعى الوكيل ، والّذي كان يعين من قبل الحاكم العام و الباشا[3]. هذا كله كان من أجل خدمة المجتمع الإسلامي و جلب الرعية إلى صف الحكام أو من أجل الشهرة عند بعضهم .[4]

و نذكر من بين أشهر الحكام الّذين أخذو على عاتقهم مسؤولية المساهمة و العمل على تشجيع المفكرين و العلماء و طلبة العلم على الخوض في ميدان العلم و الثقافة بمساندتهم و مساعدتهم للوصول إلى إنتاج علمي يشفي غليل العالم و الدارس والمهتم.

أ- محمد بكداش : 1707. 1710م

و محمد بن أبي الحسين نور الدين علي بن محمد، عربي الأصل ينتمي إلى آل البيت، سماه والده بكداش[5] تيمنا بشيخ البكداشية ، لأنّه متصوف أخذ الصوفية على اليخ قاسم بن محمد البوني والد أحمد قاسم البوني الّذي كانت له مراسلات معه.

نشأ محمد بكداش نشأة علمية دينية ، كان يدرس العلم و ينظم الشعر بالعربية، و يتقرب للعلماء كثيرا ، و قد أورد أحمد توفيق المدني نقلا عن كتاب " الشهب المحترقة " لأبي زيد عبد الرحمان

---

[1] – مصطفى بن حموش ، مساجد مدينة الجزائر و زواياها و أضاحيها في العهد العثماني(من خلال مخطوط ديفولكس و الوثائق العثمانية)، تر : مصطفى بن حموش ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010، ص 36.

[2] – نفسه، ص67.

[3]– نفسه ،ص 20.

[4]- يحي بو عزيز ، "أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19-20 ، الثقافة، عدد 63، 1981، ص 23.

[5]- رشيدة شدري معمر، العلماء و السلطة العثمانية في الجزائر (فترة الدايات 1971-1830م) ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر 2005-2006 م ، ص 129-131.

التلمساني، أن محمد بكداش عالم فقيه مشارك في عدة فنون ، ماهر في علم اللسان من كبار العلماء و الأدباء .[1]

تجلّى دوره في الثقافة من خلال تأسيسه لزاوية الأشراف الّتي خصص أجورا للقائمين عليها من مدرس ، إمام، مؤذّن و حزاب ،كما كانت للداي محمد بكداش مراسلات مع العلماء كأحمد بن قاسم البوني.[2]

ب- صالح باي (1771- 1792 م):

ولد صالح باي بمدينة إزمير غرب الأناضول سنة 1137هـ - 1725م ينتمي إلى أسرة متوسطة الحال، شاءت الظروف أن يهجر موطنه و يلتحق بأوجاق الجزائر، عمل في أول أمره بمقهى الأوجاق، بمساعدة صاحبها و هذا لصغر سنه، سمح له هذا العمل بالتعرف على واقع البلاد و التطلع إلى طبيعة الحكم و أسلوب الإدارة بها، كما كانت له الفرصة في التعرف على بعض رجال الأوجاق الّذين ساندوه للانخراط و الالتحاق بفرقتهم ضمن حملة الشرق السنوية المتوجهة إلى قسنطينة، قصد المساهمة في تعزيز الحامية التركية بها و جمع الضرائب من الأرياف .[3]

لقد اعتلى صالح باي مكانة مهمة في تاريخ قسنطينة [4]. إذ يعتبرمن أشهر باياتها، كما عرف بسداد الرأي و حسن التيسير و الاعتناء بشؤون الرعية.[5]

و كانت له سمعة حسنة بين حكام الجزائر و شعبية في أوساط العامة، إضافة إلى أعماله التي غطت شتى المجالات و من خلال هذا يمكننا التمييز بين مراحل حياته بتباين فتراتها، فالمرحلة الأولى

---

[1] -أحمد توفيق المداني، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر و اسبانيا (1429-1792)، ط 3، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984، ص 453.

[2] - رشيدة شدري معمر ، المرجع السابق ، ص 38.

[3] - ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث في تاريخ (العهد العثماني) ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984، ص 59-60.

[4] - رشيدة شدري معمر ، المرجع السابق، ص 31.

[5] - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 9.

عاشها بمسقط رأسه، أمّا الثانية فارتبطت بأحداث الجزائر و أدّت إلى التحاقه بالجيش العثماني، في حين المرحلة الثالثة كان فيها على رأس بابليك الشرق و هذا ما يهمنا بالدراسة . حيث تكشف لنا هذه المرحلة على انجازاته و مساهماته في العديد من المجالات نأخذ منها ما يهمنا من الجانب الثقافي.[1]

لقد ازدهرت الحياة الفكرية في عهده و هذا راجع لشخصيته التي شجعت رجال الفكر و الثقافة [2]، حيث بلغ عدد الجوامع في عهده خمسة جوامع كبرى، أمّا المساجد الصغيرة فكان عددها يزيد عن سبعين مسجدا، في حين الزوايا قدر عددها بثلاث عشرة زاوية و هذا بقسنطينة [3] ، إضافة إلى إنشائه للمؤسسات التعليمية[4]، و من المراكز الثقافية التي أنشأها صالح باي مدرسة و مسجد في حي سيدي الكتاني، كما شيد مدرسة أخرى ملحقة بالجامع الأخضر سنة 1789م، إضافة إلى الجامع بعنابة (1203-1792) و التي خصصت للإنفاق عليها أوقاف كثيرة .[5]

و قد استحدث لهذه المؤسسات التي أسسها نظاما دقيقا لتأدية وظائفها الثقافية على أكمل وجه ، حيث اختار لها مشايخ من خواص العلماء للتدريس و أجرى لهم العطايا [6].لقد تقيد بالنظام الذي أعده صالح باي المدرسون و الطلبة بأماكن الدرس و العبادة، و كان على رأس هذا النظام وكيل يسهر على تطبيقه ، و يساعده قيم في أداء مهمته، كما استحدث في كل مدرسة قاعة للصلاة و ميأذنة و خمس غرف إحداهما مخصصة للمدرس ، و الأربعة الأخرى يقيم بها الطلبة الذين كانوا يتوزعون بنسبة طالبين لكل غرفة، و كان لهذه المدارس برنامج دراسي محدد و قوانين يخضعون لها ،

[1] – نفسه ، ص 59.
[2] – رشيدة شدري معمر، المرجع السابق ، ص 131.
[3] – ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 66.
[4] – رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 132.
[5] – ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 133.
[6] – رشيدة شدري معمر، المرجع السابق ، ص132.

في حالة الغياب بدون عذر أو عدم التقدم في دراسة أسلوب سيء كلها تؤدي الطالب للعقاب أو الطرد ، ونستخلص من هذه القوانين جانبا كبيرا من حسن التسيير والحكمة ، وهذا راجع لما استعان صالح بأي بمشورة الشيخ عبد القادر-الراشدي المفتي الحنفي [1].

لقد اثارتا هذه التنظيمات التربوية اعجاب بعض الفرنسيين وعلى رأسهم فاينش الذي علق عليها أنها تدل على عقل واع وحتى أنها لا تقل أهمية في شيء ، عما كان يجاري العمل به في المدارس الفرنسية أنذاك ، اضافة إلى هذا قام صالح باي باجراء احصاء دقيق لكن ما تتصل به أوقاف ويتجلى حرص صالح باي على تنظيم مصلحة الاوقاف [2].

ج- الباي محمد الكبير 1779-1799:

هو محمد بن عثمان الكردي كان يعرف بمحمد الاكحل ونظر للأمجاد التي عرفها بايلك في زمانه خاصة تحرير وهران ، صار يعرف بمحمد الكبير والده عثمان الكردي قائد بمدينة مليانة ثم بمقاطعة التيطري نبغ محمد التدبير في العلم والفروسية ، مات ابوه وبقية تحت امرة ابراهيم باي وهران الذي زوجه ابنته وأشركه شؤون الإدارة وعند وفاة إبراهيم عينه الداي محمد عثمان بايا على الناحية الغربية لشهرته بالشهامة والتفاني فيما يرضى الله والناس [3].

اتسمت المؤسسات الثقافية ببايلك الغرب قبل وصول محمد باي إلى الحكم بالجمود وهذا راجع لاهتمام الناس بالتجارة وجانب الاقتصادي ، وكان هذا هو حال كل مناطق الوطن خلال القرنين الاولى للوجود العثماني رغم أنه كانت بعض المدن الجزائرية خاصة تلمسان مراكز للاشعاع العلمي حيث زخرت بمؤسسات دينية وتعليمية وصل اشعاعها إلى جميع ارجاء الوطن [4].

---

[1]- نصردين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص67.

[2]- رشيدة شدري معمر ، مرجع سالق ، ص132.

[3]-محمد طمار ، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، دط، الشركة الوطنية لنشر ، الجزائر ، 1983.

[4]- أحمد علي الرشدي ابن سحنون ، الثغر الجمالي في ابتسام الثغر الوهراني ، تح بوعبدلي ، دط، مطبعة البحث ، قسنطينة ، 1979، ص135.

فلقد قام محمد كبير أن يحي الحياة الثقافية ببايلك الغرب ، حيث عزم على تكوين نخبة مثقفة واعداد جيل يحمل العلم والمعرفة لتساير التطورات الحاصلة [1]، لهذا سعى إلى تقريب العلماء والفقهاء إلى مجالسة وأحسن اليهم وعمل على استقطاب هذه الفئة ومجالستها في المناسبات الخاصة ، كما أنه يقوم باستشارة العلماء في الكثير من القضائا وقام منجهم مناصب مختلفة [2].

وقد اعتنى للباي محمد الكبير بالجانب الطب وشجع العلماء على التأليف وقد كان يصف للناس الدواء ويدفع لهم ما حضر منه ، وهذا يدل على عناية الباي بالطب عموما واهتمامه بالصحة الناس ،كلّ هذا دليل على مجالسة الباي الكبير للعلماء و مجادلتهم و منافستهم في أمور علمية، إضافة إلى تقرب محمد الكبير لهذه الفئة كان يحثها على ضرورة التواصل بأولياء الله الصالحين في جهادهم للأسبان المحتلين من خلال تنظيماتهم للصدقات [3]مثل السيد محمد بن يحي الراشدي و الشيخ عيسى بن موسى و عبد الرحمان الثعالبي و مجموعة أخرى من الأولياء الصالحين[4] .و من الانجازات التي تسجل لهذا الباي تهديم المسجد العتيق و إعادة بنائه بصفة بديعة و تجديد جامع سوق غزل، وإجراؤه خمسين دينارا ذهبا لكتاب في علم الطب اقتبسه من مؤلفات أخرى، و إجازته عند تقديم كتاب في علم الأدب " عقود المحاسن " و كتابه "شرح الحقيقة "، و قد مدحه ابن علال إثر غزواته .[5]

يبرز دور محمد الكبير من خلال تشجيعه للثّقافة من خلال إنشائه المدارس و المساجد، حيث بنى مدرسة بمعسكر و أخرى بوهران و مازونة، و أشهرها مدرسة المحمدية بمعسكر ، [6]

[1]– صالح فركوس الباي محمد الكبير ودوره في بعث الحركة الثقافية ببايلك الغرب ، الثقافة ، عدد 71، 1982، ص26.
[2]– ابن سحنون ، المرجع السابق ، ص143.
[3] –نفسه ، ص 90.
[4] – بوجلال قدور ، المرجع السابق ، ص 143.
[5] – محمد طمار، المرجع السابق ، ص 253.
[6] – ابن سحنون/ المصدر السابق ، ص 127.

أما عن وهران فقد بنى فيها مسجدا يعد من أكبر مساجد المدينة[1]، إلى جانب اهتماماته بالإنشاء و التشييد، اعتنى بالوقف الثقافي و ذلك للاعتناء بالأماكن التي شيدها، حيث رصد بجانبها مجموعة من الأوقاف التي وفرت للعلماء و المتعلمين ظروفا حسنة مشجعة على الاستقرار و التفرغ للعلم، و قد ساعدت هذه الحبوس على تثبيت أركان المدارس و دعمت نظامها و مكانتها .[2]

لقد استفاد من مداخيل أحباس المؤسسات من مساجد و مدارس، إضافة لاستفادة العلماء و هذا كان من منطلق تشجيع الباي محمد الكبير لهذه الحركة العلمية و الثقافية لبايلك الغرب ، إذ اغتنم فرصة الأعياد و المناسبات لتوزيع المال على المؤذنين و الخطباء و المؤدبين و المدرسين و العلماء، و هذا لوعيه و إدراكه لأهمية هذه الفئة و الدور الذي تقوم به و هو أساس النهضة العلمية والثقافية.[3]

و من أهمّ ما شيّد محمد الكبير المدرسة الجليلة العظيمة بخنق النطاح التي بها ضريحه، إضافة إلى بنائه الجامع الأعظم المعروف بجامع الباشا .[4]

كما أنّ الباي شجع حركة النّسخ و التأليف و ذلك لإثراء المكتبات حيث أسّس مكتبة ملحقة بالجامع الكبير، و الّتي تُعرف بمكتبة المحمّدية و جهّزها بكلّ الوسائل التّعليميّة و التّثقيفيّة خاصّة قاعة المطالعة .[5]

لعلّ الاهتمام بهذه الأمور الثّقافيّة كان نابعا من شخصيّة هذا الباي، لأنّه كان متضلّعا في العلوم اللّسانيّة ، و حافظا لأشعار العرب متوسّعا في علوم الدين كما أنّه كان على إطّلاع بعلم الطّب، حيث كان يجهّز بنفسه الأدوية و يوزّعها على أفراد الشّعب، و يتفاخر بذلك حيث يقول: " أنا طبيب الفقراء " .

---

[1] – رشيدة شدري معمر ، المرجع السابق ، ص 136.

[2] – صالح فركوس ، محمد باي الكبير ، المرجع السابق ، ص 24.

[3] –ابن سحنون ، المصدر السابق ، ص 31 .

[4] – الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و أسبانيا و فرنسإلى أواخر القرن 19م، ج 1، تح: يحي بو عزيز، دار البصائر ، الجزائر ، 2007، ص 294.

[5] – صالح فركوس ، محمد باي الكبير ، المرجع السّابق، ص17.

إضافة إلى كونه تقيّا حيث أرسل الهدايا المالية إلى الحرمين الشريفين .[1]

لقد امتلك هذا الباي مكتبة خاصّة، و هي مكتبة ضخمة تحتوي على مختارات من شتّى المخطوطات .[2]

إضافة إلى اهتمامه بتدوين الأحداث التّاريخية و بالأخص المتعلّق بها بوهران و بايلك الغرب.

و قد قام بهذا عن طريق تشجيع العلماء و الكتاب، حيث أمرهم بنسخ الكتب الثّمينة و المخطوطات النّادرة [3] . و قد قام بهذه الخطوة جمع من النّاسخين ذوي الخطّ الجيّد حيث اختار الماهرين منهم لنسخ الكتب المهمّة [4]، و قد قدم لابن سحنون مئة دينار ذهبا بعد تلخيصه لكتاب الأغاني، و خمسين دينارا ذهبا على جمعه لكتاب الطّب "القاموس " إضافة إلى منحه العطايا و الهدايا المتعدّدة [5] . و كمظهر من مظاهر تشجيع الحركة العلمية قام بإرسال بعثات علمية للشرق خاصة إلى إلى الأزهر، و كان يمدّهم سنويّا بإعانات.[6]

و تجاوزت هذه الإعانات الإطار الوطني، حيث تعدته إلى العالم الإسلامي كإرساله هدايا لعلماء مشهورين، مثل إرساله للعالم المصري الشهير بأبي الفيض المرتضي الزبيري صاحب " تاج العروس في شرح القاموس " ، كما أكرم العالم المغربي الزّياني صاحب "الترجمانة الكبرى" عندما نزل بوهران.

[1] محمد طمار، المرجع السابق، ص 253.
[2] بوجلال قدور، المرجع السابق، ص149.
[3] ابن سحنون، المصدر السابق، ص127.
[4] رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص136.
[5] ابن سحنون ، المصدر السابق ، ص145.
[6] نفسه،ص ص 146-147.

و كان الباي يستشير العلماء في القضايا الهامة و المصيرية من أجل تقريبهم و الاستفادة من علمهم و قدراتهم .[1]

2. دور العلماء:

لطالما اعتبر العلم هو المنبر الذي انطلقت منه كل المجالات العلمية، ولن يسير ركب هذه المجالات إلا بشخصيات و رواد و أعلام اعتنوا و اهتموا بوصول قافلة العلم إلى برّ الأمان ، و ذلك بفضل جهودهم الجبارة في هذا الميدان، فلولا هؤلاء لما وصل العلم إلى الأجيال اللاحقة، و لولاهم لما تطورت الدّراسات، ولا فهم اللّبنة الأولى و القاعدة المتينة الّتي ارتكزت عليها كلّ هذه العلوم الّتي وصلنا إليها. فانطلاق كلّ باحث أو دارس في أيّ ميدان أو مجال من مجالات العلم يكون بالعودة إلى مخلّفات و مؤلّفات السّابقين . و بهذا التّراكم انبثقت علوم العصر و تطورت إلى درجة أننا وجدنا أنفسنا قيد هذه العلوم فلا عمل يقوم دون الاعتماد عليها.

لقد لقيت هذه الفئة كلّ العناية من قبل الدولة العثمانية لما كان لها من مكانة في الدّين و السّياسة، فجعلوها تمثل القسم من نظم الدولة بعد النّظم السياسية . فالباحثون أمثال "ليباير" و "هايميتون" و "جيب" و "باون" قد قسّموا نظم الدولة العثمانية إلى قسمين:

القسم الأول: النّظم الحاكمة، السلطان، الوزير، الجيش، الولاة، و غيرهم من الإداريين و الماليين و العسكريين ام القسم الثاني: النّظم الإسلامية و الّتي جعلوا على رأسها العلماء و رجال الدّين و هذا ما يفسّر لنا أهمية العلماء في الدولة و دورهم في فترات الحرب والسّلم. [2]

[1] – رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 137.

[2] – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ج1، ص393-394.

بعض علماء الجزائر العثمانية :

إنّ ظهور العلم ليس وليد العهد العثماني في الجزائر، فظهورهم كان سابقا لهذا العهد، و اعتبارهم فئة متميزة جاءت لسدّ الفراغ الحاصل كمستشارين و مشرّعين و مفسرين و أصبح شعارهم " حمات الدين و مصابيح الظلام " [1]

أ- محمد أبو راس الجزائري :

هو الحافظ أبو راس محمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد ناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن جليل الراشدي،

المولود سنة 1150هـ - 1737م[2]، عاش أبو راس حياة متقلبة لكنها غنية بالتّجارب ، تجول في المغرب الأقصى، مصر، تونس، الحجاز و بلاد الشام.

كما تحدث إلى حكام الجزائر، تونس و المغرب . سكن بعض الحواضر مثل معسكر و عايش الباي محمد الكبير الذي انتعشت في أيامه الحياة العلمية .[3]

أمّا عن دراسته فدرس في معسكر على يد الشيخ عبد القادر المشرفي، و في الجزائر على يد الكثير من رجال العلم، و منهم شيخ الإسلام الحافظ المتصوّف محمّد الصّادق أفغول، و قاضي الجزائر محمد بن جعدون ، و المفتي أحمد بن عمار، و بانتقاله إلى معسكر اشتغل بالتدريس في علوم عصره إلى ما يقارب 36 سنة.

[1] - المرجع نفسه، ص 294.

[2] - أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص 11.

[3] - نفسه،ص 5.

مؤلفاته:

لقد شملت إسهاماته الفقه و التفسير و الحديث و النحو و التّاريخ و الأدب [1] ، و تدل وفرة تأليفه على انقطاعه للكتابة في معظم وقته، بالإضافة إلى تفوّقه في مختلف العلوم، و هذا ما يفسّر كثرة إنتاجه حسب ما أخبر به أحد العلماء القاطنين بتلمسان، و الذي قال إنّ تأليفه بلغت مائة و أربعة و ثلاثين مؤلفا يحتوي على عدّة مجلّدات.

أمّا ما عثر عليه في مجلّة العبقرية من أسماء تلك المؤلّفات فهي ثمانون.

و من أهمّ هذه المؤلّفات :

-في القرآن : "مجمع البحرين، و مطلع البدرين، لفتح الجليل، للعبد الذّليل، في التّيسير إلى علم التّفسير ".

-في علم الحديث: "الآيات البيّنات، في شرح دلائل الخيرات".

-في علم الفقه فنجد منه: "درّة عقد الحواشي على جيّد شرحي الزرقاني و الخرشي "الّتي تكلّم فيها مع كبار العلماء.

-في حين النّحو نجد: " الدرة اليتيمة" .

-في علم التّوحيد و التّصوّف : " الزّهد الأكمّ، في شرح الحكم "أو فتح الإله في التّوصل إلى شرح حكم ابن عطاء الله.

-في اللغة نجد: " ضياء القابوس على كتاب القاموس "

-و في علم البيان " نيل الأماني على مختصر سعد الدين التفزاني "[2]

-أمّا علم المنطق " القول المسلم في الشّرح السلم "

-في علم الأصول " شرح مشكاة الأنوار الّتي يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه النّار"

[1]-أبو راس الناصري ، المرجع السابق ، ص70.

[2] - أعلام من المغرب العربي، د- ط موفق للنذشر و التوزيع، ج1،الجزائر 2000،ص13.

-في علم التّاريخ "زهرة البشماريخ في علم التاريخ"

-في علم الأدب "الترهة الأميرية، في شرح المقامات الحريرية "

-من القصائد "البشائر و الإسعاد في شرح بنات سعاد "

كلّ هذا التأليف سابقة الذّكر هي على سبيل الذكر لا الحصر. فإنّ مؤلفته طرقت كلّ باب إلّا و شملت كلّ علم إلّا إشارة إليها .[1] وفرة تآليفه دليل على ثقافته الموسوعية الّتي شملت كلّ العلوم الإسلامية و الأدب و التّاريخ . إضافة إلى هذا فقد ترك عدة مخطوطات لم تحقق في معظمها و لم تنتشر .

أمّا عن مجيزيه فنذكر الشيخ المرتضى الزبيدي و الأمير الكبير المالك و الشيخ عبد الله الشرقاوي(شيخ جامع الأزهر) و الشيخ عثمان الحنبلي .

وفاته :

توفي سنة 1238هـ -1823م صلّى على جنازته السّيد أحمد الدّايجي و دفن بعقبة بابا علي بضواحي معسكر [2]، و نسبت له تلك العقبة و بها اشتهر، و قد سميت السنة الّتي توفي فيها [3]بصابة الشهر [4].من أهمّ ما قيل فيه وصفه من قبل أبي القاسم محمد الحنفاوي بأنّه : " العلامة المحقق الحافظ.

[1]- أبو راس الناصري ، المصدر السابق ،ص179-181.

[2] . نفسه، ص 12.

[3] - الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق ،ص 349-350.

[4] - لأنّ في تلك السنة رفع المطر عن العباد منذ فرغوا من الحراثة إلى أن بقي لفصل الصيف شهر واحد، فأرسل الله مطره النافع للعباد ، و زال ما يهممن التخمين و الكساد، و نبت الحب و تمت الصابة و حصدوا و بلغوا مناهم.

4 نفسه ، ص 349-350

ب- عبد الرزاق أبن حمادوش

هو عبد الرزاق بن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري ، ولد في الجزائر 1695 ، ثم سمى بالجزائري ، كانت اسرته من طبقة الحرفين اضافة إلى ممارستها التجارة وكانت حرفتهم الطباعة ، لم بسعد مع اسرته لانشغاله بالكتب والعلم ، درس في وطنه بعض الوظائف الدينية ، وجاب أقطار العالم الاسلامي بدا بالحج عاصرا احدث مهمة في الجزائر وفي العالم وأهم تطورات سياسية وثقافية شهد عهد الباشوات الذين استبدوا الحكم في الجزائر اشافة إلى الحروب بين حكام تونس والجزائر[1].

إن ثاقفة ابن حمادوش كانت هي ثقافة معاصرية ولكنه انفرد عنهم بالتخصيص الجانب العلمي فقد درس علوم شرهعية واللغوية لكنه كان يميل إلى العلوم الرياضية والفلكية فهو صيدلي وطبيب ، اضافة إلى اهتمامه بالنحو والفقه والأدب [2].

قامت ثقافته على الرحلة والملاحظة والتجربة بدأ رحلته وهو صغير السن حيث حج سنة 1161 هـ عبر تونس تردد على المغرب من اجل التجارة والعلم ، فقد درس على عدة مشايخ في تطوان وفاس وغيرها اشترى وطالع الكتب ونسخ الكثير تثقف ابن حمادوش على يد شيوخ بلاده وعلماء من المغرب والمشرق ، وقرأ العديد من الكتب في مختلف العلوم والفتون ، ولقد درس في الجزائر على يد ابن ميمون وقرأ على يد محمد عبد السلام البنائي الفاسي .

[1]- عبد الرزاق بن حمادوش ، لسان المقال في النبأ عن الحسب والنسب والحال ، تح ابو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983، ص08.

[2]- نفسه ، ص09.

مؤلفاته:

له عدة تأليف منها الجهور المكنون من البحر القانون في الطب ، وألف ايضا في الفلك ، وتأليف القوس الذي يأخذ الاوربيين والنصارى حركة الشمس ، توف ابن حمادوش في عمر يناهز التسعين سنة [1].

ج- الورثلاني :

ولد الحسن بن محمد السعيدي في بني ورثلان 1125 هـ 1713م وسمى هكذا نسبة إلى قرية بني ورثلان القريبة من بجاية ، وينسب إلى أسرته اشتهرت بالعلم والتصوف والتدريس ، ولقد نذر نفسه للتدريس بزاويته ،. ولقد كانت بداية تعليمية على يد أبوه ، بعدها شق طريقه للعلم في مختلف الزوايا وتعلم النحو والفقه واللغة والادب والتاريخ .

ولقد تخرج على يده الكثير من التلاميذ واشتعلو مناصب مهمة ولقد سار على نهج الطريقة الشاذلية وحج ثلاث مرات [2].

مؤلفاته :

من أهم مؤلفاته نزهة الانطار في فضل علم التاريخ والأخبار ، رحلة الورثلاني ، اضافة إلى مؤلافات التي ذكر أبو القاسم حفناوي ومنها حاشيته على كتاب المرادي وكذلك مؤلفات شروح أخرى في المناسبات المختلفة ولقد توفي سنة 1193.[3].

[1] أبو القاسم سعد الله ، مرجع سبق ، ص443.

[2] - ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1995، ص407.

[3] - نفسه ،ص408.

د- أبو طالب محمد بن علي الشارف المازوني :

هو محمد بن علي ابو طالب بن عبد الرحمان بن محمد بن شارف بن احمد بن علي بن عبد العزيز بن علي بن منصور بن محمد ، ولد في مدينة ما زونةم ويعتبر من أبرز علماء هذه الفترة كان له اطلاع على العلوم الفقهية وكلامية [1].

ولقد ارفق المازوني وابنه مع مئتي طالب إلى معسكر وبعدها التحق بالباي محمد الكبير من اجل تحرير وهران من الاسبان [2].

مؤلفاته :

منها السعي المحمود وكتاب الفقه الحنفي سماه "سرح الدر المختار " وله كذلك كتاب في علم التوحيد ، وبلوغ المقصود ، وهو مختصر لما طال فيه كتابه سعى المحمود ، وتولى عدة مناصب منها الافتاء والقضاء وله علاقات مع الملوك والعلماء [3].

وسافر في عدة مهام سياسية إلى المشرق وقام بفريضة الحج عدة مرات كذلك إلى ماله من مواقف وأراء في الاحداث التي عصرها وعالجها بجراءة سياسة وعلمية خاصة في مؤلفه السعي المحمود في نظامم الجنود والذي قام بتحقيقه الدجكتور محمد بن عبد الكيم الجزائري ، وكان شاهد على الكثير من الاحداث في المشرق والغرب [4].

[1]- قدور بوجلال ، المرجع السابق ، ص223.

[2]- ابن سحنون ، مصدر السابق ، ص235.

[3]- قدور بوجلال ، المرجع السابق ، ص223.

[4]- محمد بن ميمون الجزائري ، النجفة المرضية في دولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تح محمد عبد الكريم ، ط1، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1982، ص ص 11-14.

هـ-محمد بن ميمون الجزائري :

هو أبو عب الله محمد بن ميمون الزواويم الجزائري ، وقد صرح أبو زيد عبد الرحمان الجامعي بأنه حفيد ابي العباس أحمد بن عبد الله الزواوي ، عاصر الدي محمد بكداش ، ومجموعة كبر من أدباء العصر وتجلت ثقافته من خلال كتابة التحف المرضية في دولة البكداشية وكان من المتصوفين .

ولقد اشتهر ابن ميمون الوصف الادبي حيث الف قصيدة في الحاج محمد خودة أثناء عودته منتصر بعد حملة عسكرية في الغرب الجزائري اضافة إلى هذا يعتبر من ممثلي المدرسة الاندلسية في الجزائر [1]

3ـالاوقاف ودورها في المؤسسات الثقافية

يعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية فهو أساسا يعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع الإسلامي ، فهو يعتبر المغذي الرئيسي للمؤسسات الثقافية ، فقد استعمل الوقف للعناية بالعلم والعلماء والطلبة ، ومن أهم أغراضه العناية بالمساجد والمدارس والزوايا والأضرحة وبالطلبة الخصوصيين من شبان الأتراك،ولذلك فإن للأوقاف أهمية في الحياة الثقافية والدينية والعلمية كما أنه مصدر الحياة والنمو للمساجد والمدارس والكتاتيب ومعيشة العلماء والطلبة[2].

أما الواقفون في الجزائر لا حصر لهم بجنس أو الطبقة أو المذهب ، فقد كانوا رجالا ونساء وعثمانيين وحضر ، وكذلك أحناف ومالكية ، ومن هؤلاء الباشاوات والبايات الذين كانوا يجلسون على كرسي الحكم والنفوذ ، وقد ذكر ابوالقاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي ، فلا يكاد يوجد باشا ظل في الحكم مدة طويلة نسبيا ألا وقد بنى جامعا أو مجسدا أو كتابا أو زاوية ، أو وقف الأوقاف على ما بناه ، فالوازع وراء الوقف عند هؤلاء جميعا هو تشجيع الخير والعلم والإصلاح

[1]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، ص232

[2] -أبو القاسم سعد الله ، ج1 ، المرجع السابق ، ص232.

بالرغم من اختلاف الوازع من شخص إلى آخر فقد كان البعض من أجل إبعاد أملاكه حتى تؤول إلى الدولة ومنهم من كان يبحث عن الشهرة والى غير ذلك .[1]

أما الأوقاف التي كانت تودع في المساجد فقد كانت كثيرة ومنتشرة ونذكر منها وقفية محمد المازني ، التي نص فيها على أنه أوقف أولا على نفسه ثم على ابنه قم على ذريتها ، وانه إذا انقرض نسله نها تؤول الوقفية إلى الجامع الكبير بالبليدة [2].

وكذلك المكرم الحاج محمد المازني واشهد على نفسه لدى شيخ القاضي وشاهديه أنه حبس ووقف تعالي جميع البحيرة الكائنة في باب الزاوية ومع يخصها من الماء على نفسه ينتفه بها ثم يرجع ذلك ابنته عائشة تشغلها مدة حياتها وبعدها على ذرية ذريتها وإن قرضو على أخرهم يرجع الجامع الأعظم بالبليدة وكان هذا النوع من الوقف في الباشوات والبايات ،وقد انتشرت الأوقاف في العهد لهذا لا يوجد باشا في الحكم إلا وكان له وقف من الأوقاف أو بنى مسجد أو زاوية ، وتدل الآثار على أن الحكام كانو يهتمون بهذا الجانب وذلك لأنهم يشعرون بالواجب ديني واجتماعي نحو المجتمع[3].

وغريب أن بعض الأوقاف المساجد وغيرها قد حبسها عثمانيون في السابق كانو على الدين المسيحي لكنهم رضو بالإسلام دينا واتنقه كالحاج حسين ميزمورطو ، وعلي بشين وهناك مساجد اوقافا أمر بها الوجف مثل الجامع الجديد التي كانت أوقافه بيد مؤسسة سبل الخيرات ،ويظهر أهمية ودور الأوقاف في الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية فهو مصدر عيش للزاويا وغيرها من المرافق الدينية ومصدر نمو وتطور للمدارس والكتاتيب ومعيشة للعلماء وطلبة [4].

[1] نفسه ، ص232.

[2] – نفسه ، ص232-233.

[3] – أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص232.

[4] ـنفسه ، ص ص232 233.

ومن مؤسسة الأوقاف في العهد العثماني مؤسسة بيت المال ، التي كان يشرف عليها أمين يسمى أحيانا بين المالجي وأمانة بيت المال وظيفة رسمية إذا قيست بوظيفة الولاء السابقين وتعتبر أوقاف الجامع الكبير وبعض الزوايا بالعاصمة ، وأوقاف الجامع الكبير في قسنطينة ومعسكر وتلمسان والمدية من المؤسسات الفنية في المجتمع الجزائري ، وهي لذلك كانت وسائل للنفوذ والإثراء لمن يتولى وكالتها من العلماء ، وقد كانت عائلة قدور متولية وكالة أوقاف الجامع الكبير بالعاصمة لمدة طويلة من الزمن ، واستطاع سعيد قدورة آن يبني زاوية ومدرسة من قائمة أوقاف الجامع الكبير [1].

ومن الزاوية كثيرة الدخل في العاصمة زاوية ولي دادة ، زاوية أحمد بن عبد الله الجزائري ، وزاية عبد الرحمان الثعالبي ، وكانت جميع الطبقات الاجتماعية تتوقف على زواية الثعالبي ، بل إن بعض البلدان مثل تونس كانت ترسل إليها حمولة زيت كبيرة سنويا .

أما قسنطينة فقد كان الجامع الكبير أوقاف هائلة وكذلك الزاوية التي كانت تطعم حوالي ألف وثلاثمائة رجل بالرغائف والزبدة والعسل ،وهكذا اتضح أهمية الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني فقد كانت تؤدي وظائف عديدة أهمها في خدمة الدين والتعليم وكانت المدعم الرئيسي والأساسي في خدمة الدين والتعليم وكانت المدعم الرئيسي والأساسي للمؤسسات الثقافية خاصة المساجد [2].

ومن بين أشهر الواقفين للمؤسسات الثقافية في الجزائر نذكر خير الدين بربروس وخادمة عبد الله صفر ، فقد بنى الأخير الجامع المعروف بجامع سفير "صفر" سنة 940هـ/ 1534 م وأوقف عليه وقفا يقدر بحوالي مئة هكتار من الأراضي ، وكذلك أوقف عليه قطعة أرض [3].

وقد قام عبدي باشا أيضا ببناء مسجد جامع وأوقف عليه أوقافا جعلها تحت إدارة مكة والمدينة ، كما كان من البشوات الذين اشتهروا بالوقف على المساجد والمدارس ونحوها ، محمد بن بكير والحاج محمد بن محمود ، ومحمد بكداش الذي بنى زاوية للإشراف وأوقف عليها ، ومحمد باشا

[1] – نفسه ، ص234.
[2] – أبو القاسم الله ، ص234.
[3] – نفسه ، ص235.

الذي جدد جامع السيدة وخضر باشا الذي بنى مسجدا يحمل اسمه ، وكذلك حسين باشا الأخير الذي بنى جامع خطبة خاصا به [1].

إضافة إلى البشوات فقد أوقف البيات والضباط كذلك على مجموعة من المنشات ، وقد اهتموا بتنظيم الوقف بالشؤون الدينية والثقافية ففي قسنطينة نذكر صالح باي ، وفي معسكر الباي محمد الكبير ، وهؤلاء من الشخصيات التي حاولت إن تمثل عصر التنوير في الجزائر العثمانية .وقد اشتهر الباي حسن باي قسنطينة ، الذي قام ببناء الجامع الأخضر وأوقف عليه عدة أملاك [2].

وكان رضوان خوجة من بين الشخصيات التي أوقفت أملاك هائلة لصالح المساجد والزوايا ، فقد أسس زاوية له في قسنطينة كما أوقف الحاج محمد خوجة ، أحد كتاب قصر الباشا ، أوقافا ضخمة سنة 1190م على المدرسة العليا والمساجد والزاويا ، ومن جهة أخرى بنى مصطفى بن مصطفى آغا الصبيحية زاوية لسكن الطلبة وأوقف عليهاوكذلك فعل ساري مصطفى بن الحاج محمد بن الماجي ، فقد بنى أيضا مدرسة لتعليم الأطفال [3].

وكانت مؤسسة الاوقاف تتولى دفن الفقراء المسلمين وتوزيع الصدقات على حاولي مائتي فقير كل يوم خميس ، وكان اليهود يستغلون الأوقاف عن طريق الكراء ونحوه ، ومن خلال ما سبق تتضح أهمية مؤسسة الوقف في الجزائر العثمانية من خلال خدمتها الثقافية وكذلك الاجتماعية. [4]

[1] – نصر دين سعيدوني ، الوقف في الجزائر ،أثناء القرنين 18و19، دار البصائر ، 2001م ، ص25.

[2] – نفسه ، ص236.

[3] –أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص ، 234.

[4] حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق ، 274..

خاتمة

وفي الأخير نستنتج إن المكانة التي احتلتها الجزائر في شمال افرقيا جعلها محل أطماع الدول الغربية المسيحية لذلك واجهت الجزائر عدة حملات متتالية من طرف الأسبان واستولت على عدة مناطق منها وهران ومرسى الكبير فاضطر الأهالي للاستنجاد بالاخوة بربروس تم بعدها ضم الجزائر إلى الدولة العثمانية التي كانت مراكز للخلافة الإسلامية لتدخل الجزائر عهد جديد من الحكم العثماني الذي كانت له أثار كبيرة على كل الجوانب خاصة الجانب الثقافي .

وقدكان اهتمام بالمؤسسات الثقافية في الجزائر العثمانية نابع من عمق المجتمع الجزائري التي أخذت على نفسها نشر العلم والثقافة الإسلامية وتمثلت المؤسسات الثقافية في المساجد والزوايا والمدارس والكتاتيب ، وكان لها دور هام في احتضان العلوم ونشرها في كل أرجاء البلاد .

ولقد شهدت بعض المدن في الجزائر حركة علمية وثقافية كبيرة منها قسنطينة تلمسان الجزائر وغيرها، وكان لها كبير في الجانب الثقافي وتخريج مجموعة كبيرة من العلماء الذين سهامو بشكل كبير في إثراء الحياة الثقافية من خلال مؤلفاتهم المتنوعة التي شملت علوم الدين والفقه والتاريخ والأصول وغيرها من الجوانب التعلمية .

إضافة إلى الزوايا التي ساهمت وكانت مأوى للطلبة العلم والعلماء الذين يؤتونها من كل الناطق لطاب العلم والمعرفة والعلماء الذين يسهرون على التعليم مثل زواية عبد الرخمن الثعالبي وزواية سيدي محمد الشريف ، وايضا الرباطات التي سهرت على الخدمة دين والمتمع فقد كانت عملة للوجهين حيث أنها كانت قلاعا للحامية والدفاع عن الحدود ومن جهة مراكز للتعليم طلاب .

وقد انتشار واسع للمدارس والكتاتيب في شتى المناطق الجزائرية وقد اعتبرت مركز للإشعاع ثقافي وتخريج العلماء والفقهاء كما لانسى المكتبات التي ضمت مختلف المخطوطات وارتادها العلماء من كل الأقطار لتلقي العلوم حيث احتوت هذه المكتبات على العديد من المؤلفات والكتب المتنوعة من شتى العلوم للفقهاء الجزائريين و غيرهم من العلماء من المغرب العربي والمشرق مثل مكتبة الجامع الكبير حيث تجاوزات 40الف مجلد وكذلك مكتبة التابعة لمسجد كتشاوة وهناك مكتبات لبعض

العائلات التي اهتمت بالجانب الثقافي كمكتبة أل الفكون في قسنطينة التي صمت العديد من المؤلفات ومكتبة الباشا ترزي احتوت على 500مجلد.

وكذلك الدور الذي لعبه الحكام والعلماء في دعم والمساهمة في إثراء الحياة الثقافية من خلال دعم العلماء وتشجيعهم وبناء مؤسسات دنية تعلميه أمثال محمد الكبير الذي قام بتقريب العلماء واستشارتهم في الكثير من القضايا وقام ببناء مدراس أشهرها المدرسة المحمادية في معسكر .

والعلماء الذين ساهمو بمؤلفاتهم في إثراء المؤسسات والحياة الثقافية في العهد العثماني كمحمد أبو راس الجزائري والتي تنوعت مؤلفاته في الحديث والفقه واللغة وغيرها ،أما عبد الرزاق ابن حمادوش ومحمد بن ميمون الجزائري وغيرهم من العلماء والفقهاء الذين اختلفت مؤلفاتهم وتنوعت في شتى المجالات العلمية .

وقد كان للأوقاف دور في تمويل المؤسسات ودعمها من خلال الأموال التى تقدمها لتسير شؤونها ودفع أجور للعلماء الذين يسهرون على تدريس الطلبة للاعدد جيل من العلماء،مثل سبل الخيرات وعلى هذا فان الجزائر خلال العهد العثماني كانت المؤسسات الثقافية بها منتشرة بشكل عشوائي وكبير جدا عبر البيالك الثلاثة .

قائمة الملاحق

لجامع الكبير

الملحق (1)[1]

1- نصردين إبراهمي تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني منشورات ثالة ، الجزائر ، 2010 . ص 115 .

مسجد كتشاوة

ملحق رقم (02)[1]

1- http// : www.wadilarab.com / t 19837-topic 11 :00 24/09/2016 -2

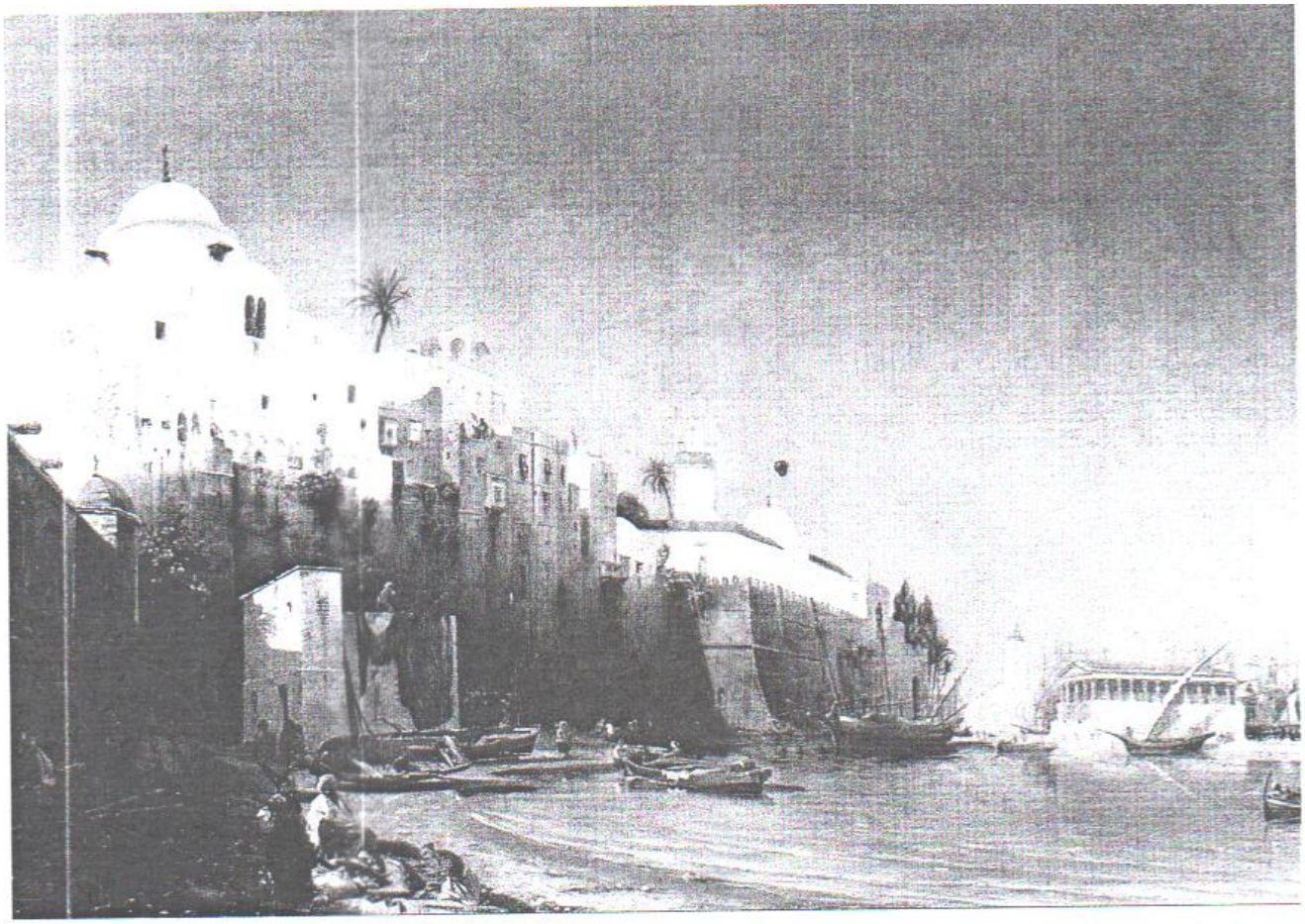

الجامع الجديد الجامع الكبير

ملحق رقم (03)[1]

1- إبراهيم ناصري نفس المرجع ص 43 .

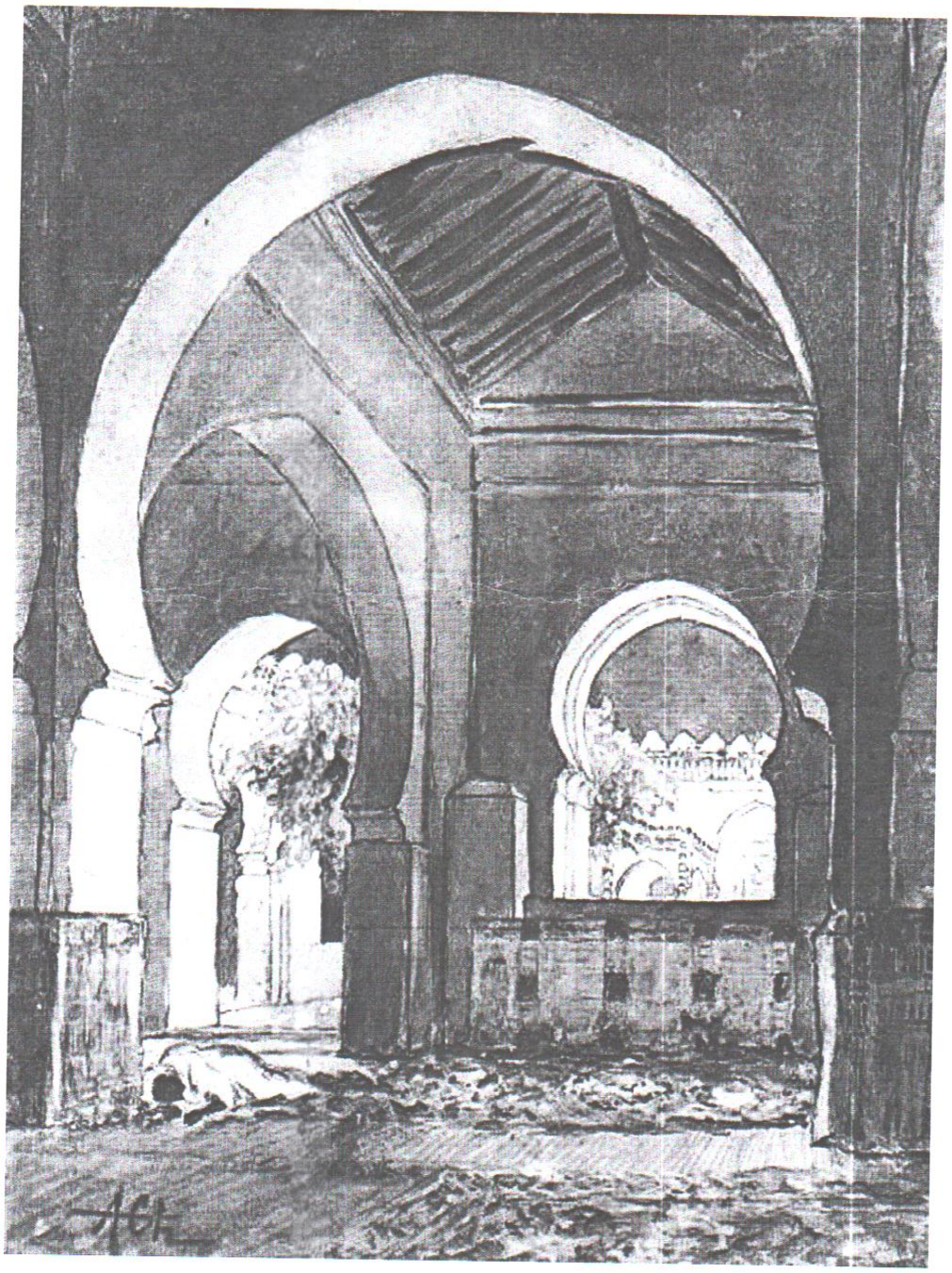

منظر داخلي للجامع الكبير (رسم الفراد شاطو)

ملحق رقم (04)[1]

2- نصردين ابراهيم ،المرجع السابق ، ص 114 .

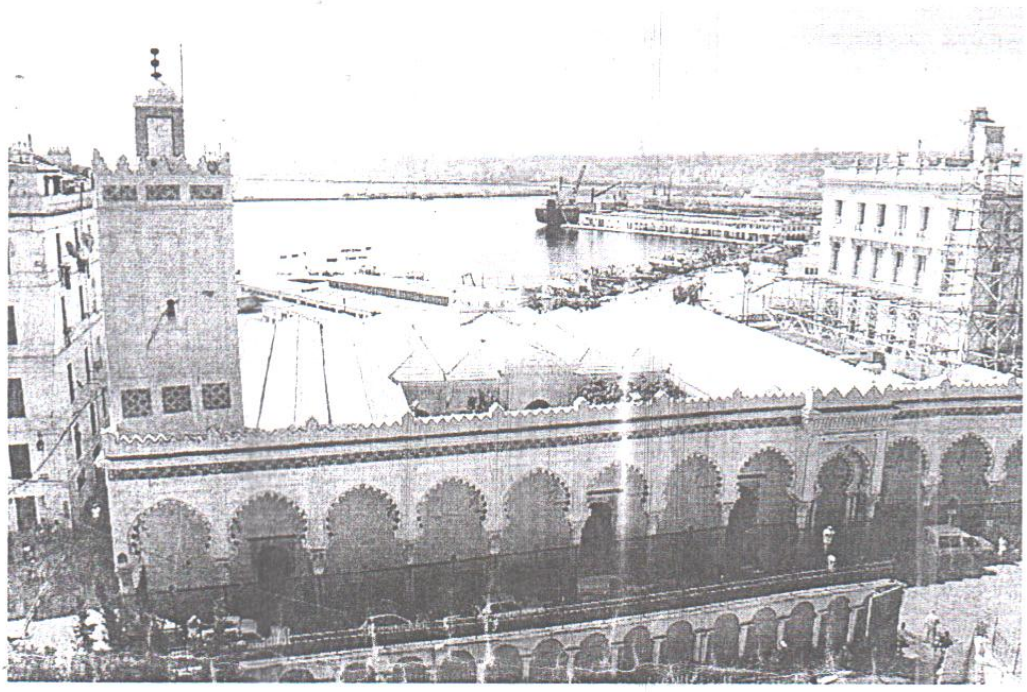

الجامع الأعظم

ملحق رقم (05)[1]

3- www.wadilarab.com/t19837-topic 11 :00 24-09-2016

قائمة

المصادر والمراجع

أ ـ المصـــــــادر:

2ـ ابن سحنون أحمد علي الراشدي ،الثغر الجماني في ابتسام الثغر الواهرني ،تح المهدي بوعبدلي د.ط،مطبعة البعث ،قسنطينة،1979.

3 ـ أبو راس محمد الجزائري ،فتح الاله ومنيته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة ابي راس الذاتية والعلمية "،تح محمد بن عبد الكريم ،د.ط،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1990.

4ـ خوجة حمدان ،المرآة لمحة تاريخية وإحصائية للأيالة الجزائرية ،تح محمد العربي الزبيري ،د.ط،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،1975.

5 ـ بن ميمون الجزائري محمد ،التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ،تح محمد عبد الكريم ،ط2،الشركة الوطنية للنشر التوزيع ،الجزائر 1981.

6ـ المزراي الاغا بن عودة ، طلوع سعد السعود في اخبار واهران والجزائر واسبانيا وفرنسا اوخر القرن 19، ج 1، تح، يحي بوعزيز، دار البصائر ، الجزائر 2007.

7. بوعبدلي المهدي ، جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني ، ط1، عالم المعرفة، الجزائر .

8ـ ابن حمادوش عبد الرزاق ،لسان المقال في نبأعن الحسب والنسب والحال ، تح ابو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر .

9. الفكون عبد الكريم ، منشور الهدية ، تح، ابو القاسم سعد الله ،ط1، دار الغرب الاسلامي الجزائر ، 1987.

10ـ ابن مريم الشريف ،البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان ،مطبعة الثعالبة ، الجزائر ، 1908.

ب ـ المراجع :

1ـالتر سامح عزيز ، التراك العثمانيون في أفرقيا الشمالية ،تح محمود على عامر ،ط1،دار النهضة ، بيروت ،1957.

2ـأيبشودان العربي ،تاريخ مدينة الجزائر ،تح جناح مسعود ندار القصبة ، الجزائر ،2007.

3ـالتميمي عبد الجليل ، الحياة الفكرية في الولايات العربية اثناء العهد العثماني ،ج 1،مراكز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية ،1990.

4ـالمدني توفيق أحمد ،حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492ـ 1792 ،ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزئر ،1

5ـ بن حموش مصطفى ، مساجد مدينة الجزائر وزوياها في العهد العثماني من خلال المخطوط ديفوكلس والوثائق العثمانية ،د ط ، دار الامة ، الجزائر ، 2010م.

6براهامي ناصر الدين ،تاريخ مدينة الجزائر العهد العثماني ، د ط ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2010.

7ـ بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من لبداية الى 1962، دط، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1997.

8ـ بن حموش مصطفى احمد، فقه العمران الاسلامي من خلال الارشيف العثماني الجزائري ،ط1،

9ـ سعد الله ابو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي من ق 10 ـ 14هـ16 ـ 20م ، ج 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م.

دار البحوث للدراسات الاسلامية .

10سعد الله ابو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي،1832ـ1954م، ج 5، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1998م .

11سعد الله ابو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ،الشركة لوطنية للنشر وتوزيع ،الجزائر 1998

12 سيعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ،ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2000.

13ـ سعيدوني نصر الدين ، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في التاريخ الجزائر العهد العثماني ،ط1، دار الغرب

14ـ عباد صالح ،الجزائر خلال الحكم تركي ، ط1، دار الالمعية . 2013.

15 نوار عبد العزيز سليمان ، الشعوب الاسلامية الاتراك العثمانيون ، دار النهضة ، العربية بيروت.

17ـ هلال عمار ، ابحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 ـ1962م، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائر 1995م.

18ـ طمار محمد ، الروابط الثقافية بين الحزائر والخارج ، الشركة للنشر والتوزيع ، الجزائر 1983م.

19ـ نايت بلقاسم مولد قاسم ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها قبل 1830/، ج1، دار البغثة للطباعة ونشر ، قسنطينة ، 1985م.

20ـ صالح فركوس ، الحاج احمد باي قسنطينة 1826ـ 1830،ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائر 1993م.

21ـ حليمي عبد القادر ، مدينة الجزائر نشائتها وتطورها قبل 1830 ، ط1، المطبعة العربية لدار الفكر الأسلامي ، 1972م.

22ـ شيخ ابو عمران ، قضايا في الثقافة والتاريخ ، ط3، ثالة ، 2007م.

23ـ سيعيدوني نصردين ، الوقف في الجزائر أثناء القرنين 12و13هجري و18و19م ، دار البصائر ، 2001م .

المذكرات :

1بن بلة خيرة ، منشأت الدنية في الجزائر خلال العهد العثماني ، مذكرة شهادة دكتوراة ، معهد أثار ، الجزائر ، 2008م

2. بوجلال قدور ، العلم والعلماء في بايلك الغرب مازونة ومعسكر نموذجا ، مذكرة ماجسيتر ، جامعة بسكرة ، 2007 ـ 2008م.

3 معمر شدري رشيدة ، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات 1971ـ 1830 ، مذكرةماجستر ، جامعة الجزائر 2005ـ 2006.

4سقاي نوال و عتيرة يوسف شريفة ، الحياة الثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني ، مذكرة تخرج ليسانس لنيل تعليم أساسي ،كلية العلوم الانسانية ، بوزريعة ، الجزائر ، 2007م.

المجلات :

1ـ الجيلالي عبد الرحمان، الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا ، مجلة الاصالة ، العدد الثامن ، الجزائر ، 1972م .

3ـ التميمي عبد الجليل ، وثيقة الاملاك المحبسة باسم الجامع الاعظم بمدينة الجزائر ، مجلة التاريخية المغاربية ، تونس ، 1980.

4ـ الجامعي الفاسي ، رحلةالجامعي الفاسي ، نقلا عن مولاي بلحميس ، مدينة الجزائر خلال النصوص العربية والأجنبية ، وزراة الشؤون الدنية ، العدد الثامن ،1972م.

5ـ فركوس صالح ، الباي محمد الكبير ودوره في بعث الحركة الثقافية ببيالك الغرب ، الثقافة ، عدد71، 1982م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
بسملة	
شكر و عرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ.ج
الفصل التمهيدي: نبذة تاريخية عن الجزائر خلال العهد العثماني	
تواجد العثماني	11.15
العلاقة بين الجزائريين والعثمانيين	16.18
الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني	18.20
الفصل الاول: المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني	
المساجد	22.28
الزوايا والرابطات	28.31
المدارس والكتاتيب	31.34
المكتبات	34.37
دور المؤسسات في التعليم	37.42

الفصل الثاني : المؤسسات الثقافية في بايلك الشرق والغرب	
المؤسسات الثقافية في بايلك الشرق	44.48
المؤسسات الثقافية في بايلك الغرب	49.53
الفصل الثالث: العوامل المساعدة في المؤسسات الثقافية	
دور الحكام	55.63
دور العلماء	63.70
دور الأوقاف	70.73
خاتمة	75.76
قائمة الملاحق	78.83
قائمة المصادر والمراجع	85.88
فهرس الموضوعات	90.91